

رواية الأدب العالمي للناشئين

أبناء الغابة الجريئة

الكاتب ر.ن. ماريات



أبناء الغابة الجديدة

أبناء الغابة الجديدة

رون . ماريان

تبسيط : مايكل وست

ترجمة : ناصر مرید

مراجعة : مختار العبيدي



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك
(سلسلة الأدب العالمي للناشئين)

أبناء الفانية الجديدة

تأليف: ر.ن. ماريان

الجهات المشاركة:

جمعية ائر عاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندي

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضي قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يشري الفكر والوجودان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية في تسع سلاسل فكرية وعلمية وابداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع في ملايين النسخ الذي يتلهفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التي تعمل ليال نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

١ - الملك يهرب

منذ ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً مضت ، نهض شعب إنجلترا وحارب ضد ملوكهم تشارلز الأول ، وفي النهاية وبعد معركة كبيرة في ناسيبي انتصروا وسجّلوا الملك ثم قاموا بتكوين حكومة جديدة .

وكان من بين أصدقاء الملك الذين ماتوا ولم يقاتلون في بسالة في ناسيبي كولونيل يدعى بيفرلي . وكان منزله يقع في أرنوود بالغابة الجديدة في جنوب إنجلترا . وعندما علمت زوجته المسكينة مسرز بيفرلي أن زوجها قد مات أشتد حزناً وأصابها المرض ولم تثبت أن مات هي الأخرى ولحقت سريعاً بزوجها .

كان لدى مسرز بيفرلي وزوجته أربعة أبناء هم :
ادوارد وهنري واليس واديث .

وكان ادوارد في الرابعة عشرة من عمره بينما همفرى
كان في الثانية عشرة واليس في الحادية عشرة اما اديث
فكان في الثامنة من عمرها .

لم تكن انجلترا في ذلك الحين تعتبر مكانا سعيدا
لأصدقاء الملك الذين حاربوا الى جانبه ، فقد انتزعت منهم
منازلهم وأراضيهم وأيضا ثرواتهم فهجر العديد منهم
منازلهم وتوجهوا عبر البحر الى بلاد أخرى . لذا فلم
يكن هناك من يرعى الابناء الاربعة بعد وفاة والدتهم
 سوى خادم عجوز يدعى جاكوب ارميتاج ، وذلك ان
 معظم خدم الكولونيل بيفرلى الآخرين كانوا قد لحقوا به
 للحرب من أجل الملك ، وقد قتل بعضهم في ناسيبي بينما
 أصبح البعض الآخر سجناء .

وكان جاكوب يسكن منزلا صغيرا على بعد حوالي
 ميل ونصف من أرنوود . وعندما توجه سيده للحاق
 بجيش الملك ، طلب من الرجل العجوز أن يتوجه للإقامة
 بالمنزل الكبير لحراسة الابناء الاربعة . ووالدتهم . ولكن
 جاكوب كان قد قضى كل حياته في الغابة ويرغم حبه
 الشديد لسيده ، الا انه شعر بعدم قدرته على الرحيل
 وهو في مثل هذه السن الكبيرة . لذا فقد وعد سيده أن
 يذهب كل يوم الى أرنوود وان يفعل كل ما في وسعه من

أجل هؤلاء الأبناء . وحافظ على وعده . فقد كان يذهب يوماً بعد يوم إلى المنزل الكبير ويقوم بكل ما يلزم لمساعدة عائلة سيده . ولما توفيت مساز بيفرلى بعد أن هزقها الحزن ، شعر جاكوب أن من واجبه نحو الأبناء الأربعه أن يكون لهم بثابة الأب والأم معاً . وعلى هذا النحو كانوا يقيمون في أرنوود عندما فر الملك تشارلس من سجنه بالقرب من لندن .

وما أن انتشر خبر هرب الملك من سجنه حتى أرسلت في أثره فرق من الجنود لعادته إلى السجن . وسرعان ما علم الجميع بأن الملك قد توجه نحو الغابة الجديدة في الساحل الجنوبي وأنه سيختفي في الغابة أولاً لحين تدبير سفينة من أجله . وعلى أثر ذلك توجهت فرق صغيرة من الفرسان إلى الغابة لمحاولة إيقافه قبل أن يصل إلى الشاطئ .

كان جاكوب عائداً لمنزله الخاص في المساء عندما رأى بعض الجنود يتجلبون بجيادهم بين الشجر . وتبين من ملابسهم أنهم من أعداء الملك وأنه قد أصبح الآن في خطر . وفي هدوء شديد اخترق خلف أحدي الأشجار الضخمة ، وأخذ يراقبهم وهو يهبطون من فوق ظهور جيادهم حتى تستريح الجياد .

كان أحد الرجال وهو القائد يقف ويده فوق رقبة حصانه متسائلاً :

— أ يوجد هنا من يعرف هذه الغابة جيداً؟ فانتا لن تستطيع البقاء هنا طويلاً وامامنا الكثير من العمل لنتقوم به .

فاجابه رجل آخر قائلاً :

— نعم يا سيدى ، انى جيمس ساوثولد ، لقد ولدت في الغابة وأقوم بالعمل هنا طوال حياتى .

نظر جاكوب الى الرجل الذى تحدث وتنظر وجهه ، لقد كان رجلاً من احدى القرى القرية من أرنوود ، وقد لحق بجيش الملك عندما بدأت الحرب ، وكان جاكوب يعتقد أن جيمس ساوثولد شاب شريف وصادق لكنه لأن اندهش وأصابه الاسى لاكتشافه أنه قد انضم لاعداء الملك .

فقال القائد :

— اذا كنت قد ولدت في الغابة فأنك بالضرورة يجب أن تعرف كل مراتها ، فهل توجد بها أماكن سرية يمكن لأحد الرجال أن يختبئ بها ؟

فأجاب ساوثولد :

ـ انتى اعرف مكانا واحدا يقع بين تلین منخفضين حيث يمكن لفرقة من الرجال وجيادهم ان تختبئ عن اعين الجميع . انه بالقرب من ارنوود .

فأجاب القائد :

ـ اذن سنتوجه الى هناك ، ولكن اليس ارنوود هي مسكن بيفرلى الذى قد قتل في ناسبيبي ؟

فقال ساوثولد :

ـ نعم ، وكم تناولت العديد من الوجبات الجيدة هناك ، وربما يكون الملك مختبئا في هذا المكان .

فأجاب القائد :

ـ حسنا انتا سنتوجه اولا الى ذلك المكان بين التلال واذا لم نجده هناك سنتقدم الى ارنوود ليلا لأن هذه المنازل القديمة تمتلىء بالدهاليز والجرارات السرية ولكن النار كفيلة بان تدفع امامها اي رجل قد يكون مختبئا هناك والآن هيا الى الجياد .

قفز الجنود على جيادهم وأخذوا في السير خلال الأشجار يقودهم ساوثولد إلى الطريق ، وظل جاكوب خلف الشجرة حتى اختفوا تماماً عن الأنظار وأخذ يحدث نفسه قائلاً :

— ومكذا فر الملك ، وقد يكون في أرنوود ، وحتى اذا لم يكن هناك فان الأطفال سيكونون في خطر ، وسيقوم هؤلاء الجنود باشعال النار في المنزل ، يجب أن أسرع الى المنزل وأساعدهم على الهرب .
وفي أقل من ساعة كان قد عاد الى أرنوود ٠٠ ٠ !

٢ - النار في أرنوود

كانت مس جوديث جالسة في القاعة الكبرى بارنوود
عندما جاء الخادم يقول :

– جاكوب العجوز يريد رؤيتك .

كانت مسز بيفرلى والدة الابناء الأربعه والتي هاتت
كما ذكرنا في الفصل الأول ، قد طلبت قبل وفاتها مباشرة
من شقيقتها مس جوديث أن تحضر إلى أرنوود لترعى
المنزل وتشرف على القليل من الخدم الذين تبقوا ، وكان
جاكوب أحد هؤلاء الخدم المسنين . وكان يقوم بمعظم
العمل ، فسألته مس فيليرز :

– ما الخبر يا جاكوب ؟

– أولاً يجب أن تعلمي أن الملك تشارلس قد فر من السجن . ويعتقد الناس أنه يختبئ في الغابة بالقرب من أرنوود أو حتى في هذا المنزل نفسه . ومنذ ساعة مضت رأيت فرقة من الجنود الفرسان تجوس خلال معرات الغابة . وسمعتهم يتحدثون . وتبينت أنهم قادمون إلى هنا للبحث عن الملك ، وقد ذكروا أنهم سيقومون باشعال النار في المنزل حتى إذا لم يجدوه !

فقالت مس جوديث :

– وماذا تريدين أن أفعل ؟

– سيدتي أعتقد أنك والأطفال يجب أن تتركوا أرنوود وتأتوا إلى منزلي الصغير في الغابة وهو لا يعود عن كونه مكاناً بائساً وليس مناسباً لك . ولكنكم ستكونون في خطر شديد لو بقيتم هنا !

– لا يا جاكوب إن اعداء الملك تشارلس لن يخفونى أو يطرونى من منزلى الخاص مهما حدث ، انى سأبقى .

– ولكن الأطفال ياسيدتي لا يمكنهم البقاء ، انى لن اتركهم هنا فقد وعدت سيدى .

فتساصلت في غضب :

– هل الأطفال سيكونون في خطر شديد أكثر مني ؟
ان هؤلاء الجنود سيعاملوننى كما يجب أن تعامل أى
سيدة ولن يجرؤوا على ايدائى .

فأجاب جاكوب :

– اننى أخشى يا سيدتى انهم سيجرؤون على عمل
أى شيء يريدون القيام به ، والأطفال سيخافون منهم
وسيكونون في مأمن لو جاءوا معي ولو لليلة واحدة
فقط !

– حسنا خذهم اذن الى منزلك .

تبين جاكوب ان مس جوديث المعتدة بنفسها لمن
تستسلم لرغبتها أو تترك المنزل خوفا من الجنود ، لهذا
فقد توجه للبحث عن الأطفال حيث وجدهم يلهون في
الحديقة ، فاستدعاى الولدين وطلب منهما ان يتبعاه
ثم قال لهما :

– والآن يا ادوارد ان والدك كان رجلا شجاعا وقد
جان الوقت لأن تكون شجاعا كما كان والدك ، انتا
يجب ان تترك هذا المنزل فورا .

فتساءل ادوارد :

— لماذا يا جاكوب ؟ أخبرنى لماذا ؟

فقال جاكوب :

— لأن الجنود سيحرقونه الليلة !

— يحرقونه ! انه منزلى ، من يجرؤ على حرق هذا
المنزل ؟ !

— انهم سيحرقون وسيفعلون ذلك أيضا !

— ولكننا سنقاتلهم يا جاكوب !

فتساءل جاكوب في ابتسامة :

— ما الذى نستطيع أن نفعله أنا وأنت امام عشرين
من الفرسان . تذكر شقيقاتك هل ترغب في رؤيتهن عندما
يصبحن نهبا للطلقات الناريه او للحريق حتى الموت ؟
لا يا ادوارد يجب عليك ان تتنفيذ ما قلته لك ، انكم جميعا
يجب أن تأتوا معى الى المنزل الصغير في الغابة . هيا
احضر ما تحتاج اليه من الملابس وضئعها على ظهر
الجوارد وتعال معى في الحال !

فصرخ همفري :

– ان هذا سيكون ظريفا !

لكن ادوارد لم يكن ليستسلم في البداية ، فقد كان يشعر الان وبعد ان توفي والده انه رأس العائلة ، وكان يتعين ان يظل ليجرس ارنولد من اعداء الملك . ولكن جاكوب قد جعله يتبعين ان الخطر بالنسبة لشقيقاته كان عظيما للغاية .

وفي عجلة قاموا معا بجمع الاشياء التي يحتاجون اليها وما ان تاهبوا للرحيل واستدعوا الفتاتين **الصغيرتين** للذهب معهم حتى تسأعل ادوارد فجأة :
قائلا :

– هل ستحضر خالتى جوديث معنا ؟

فأجاب جاكوب :

– انها لن تترك المنزل ، فهى مصممة على البقاء
ومواجهة الجنود .

– امكذا تبقى امرأة عجوز لحراسة المنزل بينما افر
انا بعيدا ! لا ! اننى لن اذهب !

– حسنا ، افعل كما يحلو لك ، ولكننا لن نستطيع
ان نترك شقيقتك وهمفري هنا ، ويجب ان يأتوا معى .

ولن أستطيع أن أصدقهم إذا لم تعاوننى تعال معنا
فالمنزل ليس ببعيد ويمكناه أن تعود على الفور .

فأجاب اسوارد :

ـ حسنا ـ سوف أفعل ذلك !

وتم تجهيز الحصان ، وقام همفرى باستدعاء
شقيقته اللتين كانتا تلعبان في الحديقة ، وقيل لهما انهما
سوف يذهبان الى منزل جاكوب لقضاء ليلة مسلية
ممتعة . **وقال جاكوب لاسوارد :**

ـ والآن يا دوارد ـ عليك أن تصحب شقيقتيك الى
منزلي وها هو المفتاح ـ وسيقوم همفرى بقيادة
الحصان !

ثم قال له بصوت متحفظ :

ـ أريد الآن أن أخبرك بسر تحفظ به لنفسك ولا
تقوله لأخيك همفرى ولا لشقيقتيك . لقد فر الملك شارلس
وأصبحت الغابة الجديدة ملائمة بالجنود الذين يبحثون
عنه . ولهذا فيجب عليك أن تحافظ على اخوتك جيدا حتى
أعود إليكم ـ وعليك أن تغلق باب البيت بالقرباس
الحديدي بمجرد حلول الظلام . وسوف تجد مصباحا في
المطبخ ، وستجد بندقتي جاهزة للطلاق وعلقة على

الحائط بالقرب من المدفأة ، و اذا حاول الجنود الدخول الى البيت ، فيجب عليك ان تعمل بكل ما في وسعك لبقائهم خارج المنزل . ولكنك يجب تعدني أيضا بالا ترك المنزل لحين عودتى ، انى سأبقي هنا لأرى ماذا سيحدث وعندما أعود يمكننا ان نقرر افضل الخطط !

وعد ادوارد انه لن يترك اخوته وقبل ان يحل الظلام كانت المجموعة الصغيرة تعبر بوابة أرنولد . وعاد جاكوب الى صالة البيت حيث كانت مس جوديث لازالت جالسة . فقال لها :

– انى ارجو ياسيدتى ان تتركى هذا المنزل ، انى واثق ان هناك خطورة في البقاء هنا !

فجاءه ردتها على الفور :

– جاكوب أرميتاب ، انى لن اترك هذا المنزل حتى لو امتنلا بالجنود . اتركنى ولا تعود ابدا ، افعل كما امرت وابعث لى بخادمتى !

– سيدتى لقد رأيت في التو كل الخدم يتركون المنزل ويرحلون وعندما اذهب ستكونين وحيدة .

فصاحت السيدة :

– هل جرؤوا على الرحيل؟

فأجاب جاكوب :

– سيدتي أنهم لم يجرؤوا على البقاء !

فأجابت السيدة المتعالية :

– اذن اتركتني أنت أيضاً ، وأغلق الباب عندما
تخرج .

عندما وجد جاكوب أنه لن يستطيع حمل مس
جوديث على ترك المنزل انصرف خارجاً كما أمرته ولحق
بالأطفال في الطريق .

وعلى بعد حوالي ميل من أرنوود كان هناك فندق
صغير على جانب الطريق . وما أن اقترب منه جاكوب
حتى تبين له أنه يغص بالجنود الذين رأهم في الغابة .
كانت جيادهم مقيدة في الشجر خارج الفندق ، ويبينما
الجنود بالداخل يشربون ، دخل جاكوب على أمل أنه قد
يكتشف ما إذا كانوا فعلًا قد عقدوا العزم على اشعال
النار في أرنوود .

كان جيمس سوثولد جالساً إلى أحدى الموائد .
وما أن رأى جاكوب الذي كان يعرفه منذ عدة سنوات

حتى سأله عدة أسئلة عن العائلة في أرنوود وأجابه جاكوب . وفجأة في هذه اللحظة فكر في خطة لإنقاذ مس جوديث فقال :

— أنك ستنتوجه إلى أرنوود . واننى قد سمعت عن الذى تبحث عنه ، حسنا اذا صادفت سيدة عجوزا أو شيئا يشبه سيدة عجوزا فخذها على ظهر جوادك وأسرع بأقصى ما تستطيع من سرعة ولا تستطيع الريح بأكثر من هذا ولكننى متاكد انك قد فهمت !

فأجاب ساوثولد هامسا :

— نعم ، ان السيدة ليست بسيدة ولكن
ولم يتمكن من استكمال كلمته ، فقد صدرت الأوامر
بان يمتنعوا ظهور جيادهم ، وانصرف الجنود وتابعهم
جاكوب وهو يتوارى عن الأنظار .

سرعان ما وصل الجنود إلى المنزل الكبير فنزلوا
عن ظهور جيادهم ودخلوا المنزل .

كان جاكوب واقفا يراقب عن بعد ويرى الأضواء
تحرك في المنزل من حجرة إلى حجرة . وخلال بضع
دقائق كانت النيران تندفع من التواقد السفلية . وسرعان
ما اشتعل المنزل بأكمله . استدار جاكوب ليعود إلى

منزله عندما سمع وقع اقدام أحد الجياد ثم صرخة غضب عاتية . ولم تمضي دقيقة حتى مر بجانبه جيمس ساوثولد ، وكانت مس جوديث مقيدة خلفه وهى تركل وتناضل للحصول على حريتها . فابتسم جاكوب وقد تبين أن خطته الصغيرة أنقذت حياة مس جوديث فقد كان من الواضح أن ساوثولد يعتقد أن سجينه هو الملك تشارلس متخفيا . في ثياب سيدة عجوز ، وخلال نصف ساعة كان جاكوب قد وصل إلى منزله بينما كانت النيران أثناء ذلك ترسل أنوارها في كل أنحاء المدينة ، ووقف جاكوب عند الباب ونادى في صوت خافت . وما أن فتح أدوارد الباب حتى قال له جاكوب :

– اخرج يا أدوارد و تعال انظر !

رأى أدوارد النار الهائلة تضيء السماء فلم يتبس بشيء .

استطرد جاكوب قائلا :

– لقد قلت لك أن هذا ممكן الحدوث وكان يمكن أن تحرقوا جميعا وأنتم في فراشكم لأن الجنود لم يبحثوا عنمن قد يكون في المنزل ولكنهم أشعلوا النيران حال وصولهم إليه .

فصرخ ادوارد :

ـ ولكن ماذا حدث لخالتى ؟

ـ أنها آمنة تماما ، ويجب في الوقت الحالى أن تظل بعيدة عن النار ، ولكننا لازلنا في خطر ، ويجب إلا يكتشف أعداء الملك أن أولاد الكولونيل بيفولى قد فروا ، انتى سأذهب غدا الى ليمنجتون لأن الجنود يقيمون هناك . ويجب أن أعرف ماذا يضمرون من أفعال أخرى وماذا حدث لمس جوزيث ، ويجب أن تبقى أنت هناك لترعى أخاك وشقيقتك لحين عودتى ، انظر ، النار لم تعد لامعة كما كانت في قبل .

فأجاب ادوارد :

ـ لا ، ولكنه منزلى ذلك الذى قد دمر !

ـ لقد كان منزلك يا ادوارد ، ولكننى أخشى أن الحكومة الجديدة ستقوم بانتزاعه هو وكل الأراضى التى حوله ، لقد فعلوا ذلك بالنسبة لأراضى الضباط الذين حاربوا مع الملك ، ولكن أدخل الآن فان الوقت متأخر جدا والليل بارد !

تبعد ادوارد الى المنزل في بطيء ، لقد كان قلبه مفعما بالغصب . فهؤلاء الرجال قد قتلوا والده ، وقاموا بحرق منزله واستولوا على الأرض واستلقى على الفراش وظل وقتا طويلا لا يستطيع النوم ، فقد مرت بخاطره العديد من الخطط الشرسة . ولكنه أخيرا نام . وسرعان ما استغرق في أحلام غريبة مزعجة .. فأخذ يصرخ عاليا في منامه عدة مرات .. مما ايقظ أخاه وشقيقته .

٣ - الأطفال في الغابة

في الصباح التالي أعطى جاكوب الأطفال إفطارهم ثم توجه إلى أرنوود ، كان المنزل قد دمر تقريباً بالكامل من فعل النار ، وبالقرب منه وقف بعض النساء والرجال الذين اجتذبهم إلى هناك حب الاستطلاع ، وملح جاكوب بينهم أحد الخدم الذين تركوا المنزل في اليوم السابق ويدعى بنينامين فقال له :

ـ حسنا يا بنينامين انه لشهد حزين حقاً ، هل تعرف ماذا حدث في ليمنجتون ؟
فأجاب بنينامين :

— لم ينجتون تمتليء بالجنود وتصرفاتهم ليست
حسنة بالمرة .

فَسَأَلْ جَاكُوب :

— آه ، إن هذا لأمر محزن فقد أعتقد جيمس
ساوثولد انه الملك تشارلس يرتدى كالسيدة العجوز
فحملها على ظهر جوده . ولكنها أخذت تركل وتناضل
في عنف حتى سقط كلامها ودقت أعناقهما .

فَسَأَلْ جَاكُوب :

— أذن فقد ماتت السيدة العجوز ؟

فَأَجَابَ بِنِيامِين :

— نعم ، إنها كذلك ، ياللأطفال التعباء . لقد كنت
في الحانة . وكان الجنود يضحكون من العمل الذي قد
قاموا به . وقد غضبت جداً وسألت أحدهم اذا كان ذلك
عملاً طيباً أن يحرقوا الأطفال في مضاجعهم فأجابني قائلاً
انه كذلك بالطبع لأنك عندما تقتل ذئباً ثم تتعثر على
صغاره فيجب أن تقتلهم أيضاً ! فلم أنطق بكلمة أخرى
وانصرفت فقد كان من الممكن أن أدخل في مشاكل .

فَقَسَاعِلْ جَاكُوب :

— هل سمعت شيئاً عن الملك ؟

— لا ، ولكن الجنود يعتقدون أنه لازال في الغابة و تقوم مجموعة من الفرسان بالتجول خلال الغابة في محاولة لاكتشاف مخبأه .

امتلأت نفس جاكوب بالشك والخوف من كلمات بنiamين ، فحياه ثم أسرع بالعودة إلى المنزل وهو يحدث نفسه قائلاً :

— حسناً ، إنني أسف من أجل المرأة العجوز ، ولكنني يجب أن أفكر الآن في الأطفال ، يجب إلا أجعل الجنود يعثرون عليهم أبداً !

وجد جاكوب الأطفال في انتظاره خارج الباب ، فهرعوا إليه وهم يسألونه ألف الأسئلة حول منزلهم والحرير الذي دمره . ولكن جاكوب دفعهم إلى الدخول وهو يقول :

— الجنود يتجلبون في كل أرجاء الغابة ويجب إلا يرونكم هنا !

فتساءلت الصغيرة آليس وهي تأخذ يد جاكوب :

— هل سيصيرون هذا المنزل أيضاً بالآذى ؟

— نعم أعتقد أنهم سيفعلون ذلك اذا عثروا عليكم هنا . ولكننا يجب ألا ندعهم يلمحونكم .

ودخلوا جميعا الى المنزل ، وكانت هناك حجرة واحدة كبيرة في المواجهة ثم ثلاث حجرات نوم صغيرة في الخلف .

— والآن ماذا يمكن أن نتناول في طعام العشاء ؟ أعرف أن هناك بعض اللحوم المتبقية ونحن جميعا يجب أن نتعاون . من سيكون الطاهى ؟

فقالت أليس :

— أنا سأكون الطاهى اذا (أي صحت لى) كيف أقوم بالطهى .

فأبأب جاكوب :

— نعم يا أليس ، أنت ستكونين الطاهية !
وسرعان ما تم اعداد طعام العشاء فقال جاكوب :
— الآن وقد رأيت انكم قد استطعتم طهى عشائركم الخاص . أليس هذا بغيجا ؟

فصاح الجميع قائلا :

– نعم ، وسنأكله على الفور ، حال وضعه على المائدة !

وقام همفري واليس باعداد المائدة . وأحضرت اديث وعاء الملح ، أما ادوارد فقد كان يقف للحراسة بالباب . يراقب الغابة من أجل ان يكتشف اى اثر للجنود في الوقت المناسب .

واثناء اعداد انطعام كان جاكوب قد علم الأطفال كيف يضعون كل شيء بنظام في الغرفة . وأخذوا يعملون معا في سعادة عندما جاء ادوارد قائلا :

– هناك بعض الجنود قادمون نحو المنزل .

جمع جاكوب الأطفال معا و قال لهم :

– هؤلاء الرجال قد يحضرون بيدثور : اخل كل حجرة في المنزل ، يجب ان تفعلوا كما اقول لكم تماما وتكونوا في منتهى الهدوء . همفري انت واختك يجب ان تتوجهها الى الفراش وتتظاهر بأنك مريض جدا . ادوارد اخلع عنك معطفك وارتدى معطفى القديم هذا . انت يجب ان تظل في حجرة النوم وتعتني بأخيك المريض واخواتك . تعالى يا اديث يجب ان تلعبى قبل ذهابك لنفراش وستحصلين على عشائرك بعد ذلك !

وفي هدوء قام الأطفال بعمل كل ما طلبه منهم جاكوب
· وسرعان ما ظهر الجنود عند الباب · فقال جاكوب
لقائدهم :

– تفضل !

فقال القائد :

– من تكون يا صديقي ؟

– خطاب فقير بالغابة في مشكلة كبيرة ·

– ماهي مشكلتك يا رجل ؟

– كل ابنياءى مرضى جدا ، ولن تحسن حالتهم اذا
قمتم بالكثير من الجلبة او الصياغ ·

فقال القائد :

– ولكننا يجب أن نبحث في كل غرفة ·

– يمكنكم أن تفعلوا ذلك ، ولكن حاولوا أن تكونوا
في منتهى الهدوء !

فتح لهم أبواب كل الغرف ، ودخل الجنود يبحثون
وما أن رأتهم ادبرت الصغيرة حتى أخذت في البكاء خوفا
منهم ولكن ادوارد قبلها وطلب منها أن تكون شجاعة ،

ولم يلقى الجنود بالا الى الأطفال ولكنهم عادوا الى
الغرفة الامامية .

وقال أحدهم :

— حسنا ، لا يوجد أحد يختبئ هنا ، هل نمضي ؟
اننى في شدة التعب والجوع من جراء جولتنا الطويلة .
فقال آخر :

— وانا أيضا ، هناك شيء هنا تبعث منه رائحة
طيبة ثم رفع الغطاء عن الوعاء .
— ما هذا يارجل ؟

— انه عشايرى لمدة أسبوع ، فلا يوجد من يطهو لي
الآن ، ولا استطيع ان اشعل النار كل يوم ، ولكننى بكل
ترحيب ساعطيك بعضا منه واطهو المزيد لنفسى .

جلس الجنود الى المائدة وفي الحال اختفى عشاء
الأطفال . . ولما انتهى الرجال من تناول وجبتهم أخبروا
جاكوب انهم قد استمتعوا بها لأقصى حد ثم امتطوا
جيادهم وانصرفوا وهم يضحكون .

وما ان اختفوا عن الانظار حتى استدعي جاكوب
الأطفال مرة أخرى ، فهرعوا جميعا خارج حجرة النوم
جائعين لتناول الطعام . فقال لهم جاكوب :

ـ لقد ذهبوا الآن .

فأجاب همفري وهو ينظر إلى الوعاء الفارغ :

ـ وذهبت وجيتنا أيضا .

ولكن كانت هناك أيدي كثيرة تعمل ، وفي الحال
قاموا بإعداد طعام خر وكانوا أكثر استمتاعا به بعد أن
انتظروا طويلا للحصول عليه .

وقال همفري وفمه مملوء بالطعام :

ـ انه شهي جدا .

فأجاب جاكوب :

ـ نعم ، وأشك ان الملك تشارلس يأكل مثل هذا
الطعام اليوم . يا أدوارد انه تبدو شديد الصبر
والجدية .

فأجاب أدوارد :

ـ نعم ، انتي كذلك ولدى ما يبرر هذه الجدية ..
لقد كنت أتمنى لو انتي استطعت محاربة هؤلاء الجنود .
فقال جاكوب :

ـ ولكنك لا تستطيع . ولا شك ان فرصتك ستاتي
من يدرى ؟ ربما يعود الملك تشارلس على راس احد
الجيوش !

ولم يستقبلوا مزيدا من الزوار للمنزل في هذا اليوم .
وفي الصباح التالي أخبر جاكوب ادوارد بما يجب أن يفعله إذا عاد الجنود مرة أخرى . ثم توجه هو إلى الحانة لاكتشاف ما قد حدث لأرنولد بعد الحريق ، وهناك علم أن الملك تشارلس قد أخذ سجينًا مرة أخرى وأنه قد أرسل إلى جزيرة ويت وهي جزيرة تقع بالقرب من الساحل الجنوبي لإنجلترا ، وعاد الجنود الذين كانوا يبحثون عنه في الغابة إلى لندن ، وعندئذ عاد جاكوب إلى ليمجتون ، وابتاع بعض الثياب للأطفال ثم توجه إلى المنزل ، ولما وصل إلى المنزل الصغير قال للأطفال :

— انكم يجب ان ترتدوا الان هذه الثياب التي يرتديها الفقراء في الغابة ، فان ثيابكم الحريرية سر عان ما ستتمزق اذا تجولتم بها في مرات الغابة كما أن ادوارد وهمفري سيحتاجان أيضا إلى ملابس أقوى للعمل الذي سيقومان به . والآن تذكرة ما اذا ما سألكم أحد عنمن تكونوا . . يجب أن تقولوا انكم احفادى . يجب الا يعلم أحد انكم أبناء الكولونيل بيفرلى وادوارد يعلم لماذا يتحتم ذلك ، وفي يوم من الأيام ستفهمون جميعا السبب .

قام الأطفال باستبدال ثيابهم في الحال ثم اندفعوا خارج الكوخ وأخذوا يلعبون فرحين بحريتهم !

٤ - الدرس الأول لادوارد

في هذه الليلة ظل جاكوب مستيقظا وقتا طويلا ، كان يفكر في أفضل وسيلة لحراسة الأطفال من الخطر الذي يحيط بهم .. ماذا يمكن أن يحدث لهم اذا مات هو .. فقد كان رجلا عجوزا ولن يستمر في الحياة طويلا ، وفker في أنه يجب أن يدربهم لأن يكونوا ذوي فائدة ، ويجب أن يبدأ من الغد ليوجههم نحو حياة أبناء الغابة .

وفي الصباح التالي وب مجرد أن أستعد الأطفال للافطار استدعهم الى غرفة المعيشة وقال لهم :

- يا أطفالى الاعزاء ، يجب أن تقيموا هنا حتى لا يعثرون عليكم الجنود ، لقد قتلوا والدكم . واذا لم أكن قد

أخذتكم بعيدا كانوا سيحرقونكم في مضاجمكم ، لذلك يجب أن تعيشوا هنا معى كاحفادى وتحصلوا على اسم أرميتاج بدلا من بيفرلى ويجب أن ترتدوا ملابس أبناء الغابة وتفعلوا كما يفعلون ، ويجب أن تقوموا على خدمة أنفسكم بأنفسكم حيث لا يوجد هنا خدم للقيام بالعمل من أجلكم ، علينا جميعا أن نعمل . ولكن اذا قمنا جميعا بالعمل فان العمل سيكون مجرد لهو ، والآن ادوارد هو الأكبر ويجب أن يصطحبنى الى الغابة . انتى سأعلمك كيف يصطاد ظبيا من أجل طعامنا . وعندما يتعلم هذا الدرس سيخرج همفرى معى ويتعلم التصويب .

قال همفرى :

– نعم انتى سأتعلم على الفور !

فأجا به جاكوب :

– ولكن ليس الآن ، فان عليك أولا أن تعتنى بالمحسان . وتعلم كيف تعتنى بالحديقة ليس يا عزيزتى عليك أن تعاونى همفرى في اشعال النار وتنظيف المنزل كل صباح ، وسيذهب همفرى للبئر من أجل الماء وأيضا عليك يا أليس أن تتعلم حياكة ملابسنا واعداد وجباتنا وتنظيم الفراش ، و تستطيع اديث الصغيرة

العناية بالدجاج واطعامه والبحث عن البيض كل صباح ،
أيمكنك هذا يا أديث ؟

فأجابـتـ أـديـثـ :

ـ نـعـمـ ، وـأـطـعـمـ كـلـ الصـفـارـ كـمـاـ كـنـتـ أـفـعـلـ فـيـ
أـرـنـوـدـ !

ـ اـنـتـيـ مـتـأـكـدـ أـنـكـ سـتـكـوـنـينـ عـظـيـمـةـ الـفـائـدـةـ يـاـ عـزـيـزـتـيـ
ـ وـالـآنـ هـلـ يـرـوـقـ لـكـمـ جـمـيـعـاـ مـاـ كـلـفـتـكـمـ بـهـ مـنـ أـعـمـالـ ؟

فـأـجـابـوـاـ جـمـيـعـاـ :
ـ نـعـمـ !

ـ وـمـاـ أـنـ تـنـاـولـوـاـ الـأـفـطـارـ الـمـكـونـ مـنـ الـلـحـمـ الـبـارـدـ
ـ وـالـخـبـزـ الـجـافـ ،ـ حـتـىـ اـصـطـحـبـ جـاـكـوـبـ اـدـوـارـدـ إـلـىـ الـغـابـةـ
ـ وـمـعـهـمـاـ كـلـبـهـمـاـ لـلـبـحـثـ عـنـ ظـبـىـ .ـ فـقـدـ أـوـشـكـ الـمـخـزـونـ مـنـ
ـ لـحـمـ الـغـزـلـانـ عـلـىـ النـفـادـ

ـ كـانـتـ هـذـهـ هـىـ المـرـةـ الـأـوـلـىـ التـىـ يـذـهـبـ فـيـهـاـ اـدـوـارـدـ
ـ إـلـىـ الـغـابـةـ لـلـبـحـثـ عـنـ طـعـامـ .ـ وـكـانـ فـيـ غـاـيـةـ الـانـفـعـالـ ،ـ
ـ فـأـبـتـسـمـ جـاـكـوـبـ وـأـخـبـرـهـ بـأـنـهـ يـجـبـ أـنـ يـكـوـنـ هـادـئـاـ سـاـكـنـاـ
ـ وـشـدـيدـ الـحـرـصـ .ـ ثـمـ أـضـافـ قـائـلاـ :

- تذكر انك يجب ان تكون مختفيا لأن عيون الظبي حادة جدا . . كما يجب ان تكون شديد السكون والهدوء لأن أذنيه تسمطيان أن تلتقطا أقل صوت . كذلك يجب الا تهاجمه من نفس اتجاه الريح لأن انفه يستطيع ان يلتقط رائحة الانسان على بعد ميل ، انتا ساختبي خلال هذه الشجيرات الكثيفة التي في مواجهتنا ، حيث توجد بعض الأماكن المفتوحة وهناك يجب ان نظل في الجانب الأيسر لأن الريح قادمة من الشرق وعلينا أن نسير عكسها .

استمرا في التقدم ما يزيد على الميل ، وعندئذ ارسل جاكوب اشارة الى ادوارد . ثم انزلق على يديه وركبته ، وبالقرب منها كانت هناك أربعة ظبيان تأكل ، وتقدم ادوارد على يديه وركبته . . و شيئا فشيئا اقتريا . . وفجأة رفع أحد الظبيان رأسه وأخذ يتلفت حوله ثم سار بعيدا وتبعه الآخرون حتى أصبح على بعد نصف ميل تقريبا ، فاستدار جاكوب نحو ادوارد قائلا :

- هل رأيت كم يجب أن يكون الرجل حريصا عندما يحاول الامساك بظبي ، لأنك وانت خلفي قد وطأت بقدمك على قطعة من عصا مكسورة .

فأجاب أدوارد :

– نعم ولكن هذا قد أحدث صوتا خسيفا جدا ،
– ولكنه كان كافيا لأن يدهش الظبي فجعله يتحرك بعيدا ، والآن علينا أن نسير في دائرة نحو لجانب الآخر منهم .

وخلال نصف ساعة ، عثرا على الظبي مرة أخرى . وعلى بعد حوالي ثلاثة ياردات . فتقدم جاكوب وأدوارد على أيديهما وركبهما مرة ثانية ، وفي بطيء وصمت أخذا يتنقلان من شجرة إلى شجرة ، حتى أصبحا على بعد مائتي قدم فقط ، وفي حرص رفع جاكوب بندقيته ليصوب ، فرفع أطول ظبي رأسه ، لقد سمع الصوت وأدار رأسه نحو جاكوب ، فأطلق جاكون النار وأصاب الظبي .. وقفز الحيوان عاليا في الهواء ثم رکع على ركبتيه وأخذ يحاول أن يقف ليركض ولكنه سقط قتيلا بينما رکض الظبي الآخر بعيدا في سرعة الريح .

قفز أدوارد على قدميه وهو يصبح من الفرح وأخذ يبعدو نحو الظبي الصريح . فامسك به جاكوب وجذبه للخلف وهو يقول له :

– لا تفعل ذلك أبدا ، قد يكون هناك ظبي آخر مدد



وادار الغزال راسه •

بين الاعشاب الطويلة ، ولكن صيحتك هذه قد انذرته
بأن هناك خطرا ولمن نجده أبدا !

– نعم ، لقد كنت مخطئا . ولكننى سأكون أفضل
تدریبا في المرة القادمة .

عادا بعد ذلك الى المنزل واحضرا الحصان لحمل
الظبي . وما أن وصلا حتى التقوا جميعا حول وجبة غداء
شهية قامت أليس باعدادها . وكانت شديدة الفخر
بعملها عندما أخبرها جاكوب أنه لم يتذوق وجبة أشهى
من ذلك أبدا !

وفي اليوم التالي توجه جاكوب الى ليمينجتون لبيع
جزء من لحم الظبي ، وتمنى ادوارد أن يذهب معه ، لكن
جاكوب أخبره انه قد يكون في ذلك خطر عليهم جميعا اذا
شاهدته أحد هناك .

عاد جاكوب عند الغروب ومعه بندقية طويلة من
أجل ادوارد . كما احضر لهمفري كل ما يحتاج اليه
للعمل في الحديقة .

وبدا ادوارد على الفور في التدريب على التصويب
وفي وقت قصير أظهر أن له عينا ممتازة . فقد أمكنه
اصابة علامة عند كل تصويب تقريرا وعلى بعد مئات
الميلادس .

وصاح قائلاً :

ـ انتي اتمنى ان تسمع لى بالخروج وحدى ، وانا
واثق انتي تستطيع اصابة ظبي !

فأجاب جاكوب :

ـ لا يا ولدى ، لازال امامك الكثير للتعلم . ولكننى
اعدك انتا سنخرج معا في المرة القادمة وتكون الطلقة
الأولى من تصميك .

كان الوقت شتاءً وشديد البرودة . لهذا كانت
الفتاتان تبقيان في المنزل طوال اليوم تقريبا ، بينما يذهب
جاكوب والولدان لاحضار الاخشاب اللازمة لتدفئة المنزل
.. وكانوا يربطون الاخشاب بالحبال وينقلونها فوق
الثلج إلى المنزل . بينما كانت الفتاتان تقضيان معظم
الوقت في التدريب على القيام بالأعمال المنزلية وقد تعلمت
اليس العمل والطهي . وفي البداية أحرقت أصابعها في
بعض الاحيان ، كما كسرت العديد من الاكواب وأوانى
الطعام ، ولكن بمرور الأيام أصبحت أكثر وأكثر اعتمادا
على الأعمال المنزلية ، ثم لم تلبث أن أصبحت تستطيع
أن تؤدي عملها جيدا كافية ماهرة . أما هنفري
فقد قام بأداء العديد من الأشياء الصغيرة النافعة من
الخشب . وحتى أديت تعلمت كيف تصنع كعكات صغيرة

للافطار بالإضافة لمساعدة الميس في عملها ، لقد كان من المدهش حقاً أن يستطيع الأطفال القيام بهذه الأعمال وهم يفتقرون إلى الخدم لخدمتهم الآن ، وفي الغروب كانت الميس تجلس وتعمل بأبرتها ، وقد علم جاكوب الميس وهم فرى القراءة أيضاً . وهكذا مر الشتاء في هدوء شديد . وقد مر عليهم الآن خمسة شهور وهم يقيمون الغابة . إلا أن الوقت بدا لهم وكأنه لا يزيد على خمسة أسابيع ، كانوا جميعاً في غاية السعادة . ولكن ادوار كان يبدو حزيناً في بعض الأحيان عندما يتذكر أرنوود . ولم يكن هذا بمستغرب ، فقد كان يعيم بالغرب من والأراضي التي كان ينبغي أن تكون ملكه . وكان يتمنى أن يكون كبيراً بالقدر الذي يسمح له بالحرب من أجل الملك ضد هؤلاء الذين أحرقوا منزله واستولوا على ملائكة . . وحاول جاكوب مراراً أن يجعله ينسى مأساته وأن يغفر لاعدائه ، ولكن ادوارد كان يفكر فقط في الوقت الذي يستطيع فيه أن يحتل مكانه كسيد لأرنوود وصديق الملك .

٥ - أيام العمل

مر الشتاء سريعا ، ولم تعد الثلوج تغطي الأرض ، وبذات الأوراق الجديدة تظهر على الأشجار . . . والآن يمكن لجاكوب وادوارد أن يغسلا الكوخ للبحث عن أماكن تغذية الطبيان ، وأخيرا ابتهج الصبي فقد تمكن من اصابة طبيه الأول وأحضره للمنزل .

اما همفرى فقد بدأ يشغل بالحديقة ، وقام بعزر الأرض وزرع البذور . . . واديث ايضا كانت شديدة الانشغال فقد بدأ الدجاج يضع بيضه مرة أخرى ، كما بذات الحشائش تنمو وترتفع في كثافة بالحقول ، وسرعان

ما ستكون جاهزة لأن تقطع وتجفف كفداه شستوى
للحصان والبقرة ..

حل الصيف ومنتخت لهم الأشجار والنباتات في
الحديقة الفواكه والازهار وأنواعاً عديدة من الطعام ،
كانت أيام الأطفال تزدحم بالساعات السعيدة ، وهم
لا يكادون يشعرون بالمرور السريع للأيام .

وفي أحد الأيام أخبرهم جاكوب أنه قد مر عام بالضبط
منذ أن حضروا للإقامة معه ، ثم قال :

- انكم أكثر سعادة عندما تمر الأيام سريعاً ، فلديكم
الكثير من المهام كما انكم تعيشون هنا في أمان وسلام
وأنتم جميعاً أصحاء وأقوياء .. وسيكون من الصعب
على من يعرفكم منذ عام مضى أن يصدق انكم نفس
الأطفال .

جاء الآن الشتاء الثاني ، وفي البداية ذهب جاكوب
وادوارد إلى الغابة حوالي مرتين في الأسبوع ولكن الرجل
العجز لم يلبث أن وجد نفسه لا يستطيع ملاحقة الظبي ،
فأخذ همفرى مكانه ، ولكن جاكوب كان لا يزال من القوة
بحيث يستطيع قيادة العربة والحصان إلى ليمنتجنون ،
فقام ببيع لحم الظبي هناك ، ثم اشتري الأشياء الازمة

للمنزل . الا ان الأطفال لاحظوا ان هذه الرحلة قد
أرهقت الرجل العجوز .

وفي أحد الأيام أراد جاكوب أن يذهب إلى الغابة
ليحضر للمنزل كلبين صغيرين كان أحد حراس الغابة
قد وعده بمنحهما له ، ولكنه شعر بضعف شديد حتى أنه
لم يستطع النهوض من فراشه ، فنادى أدوارد ووصف
له الطريق إلى منزل الحراس ثم قال له :

– يجب أن تطلق على نفسك لقب أرميتابع ، واذكر
أنك حفيدى . ويجب الا يعلم أحد أنك أدوارد بيفرلى .
وعد أدوارد بالمشمول للرغبة جاكوب . ثم توجه
بالحصان عبر الغابة . وسار همفرى بجانب الحصان
مسافة قصيرة وهو يقول :

– اتمنى أتمنى أن أصبحك .

فأجاب أدوارد :

– وأنا أيضا أتمنى ذلك ، فاننيأشعر كأنني سجين
قد أطلق سراحه . لقد كان والدنا جنديا ممتازا ولو كنت
كبيرا بالقدر الكافى ، لهرىت ولحقت بأصدقاء الملك ، ان
جاكوب عطوف وطيب ولكننى لست أهلا مثل هذا النوع
من الحياة !

فقال همفرى :

– ولكن تذكر أن الرجل العجوز قد أصبح متقدما في السن وشديد الضعف ، وماذا ستفعل شقيقانا اذا تركتها ؟

– يجب أن تتأكد أنه لم يخطر على بالى أن أتركهما ولكننى أريد أن تعهد بهما إلى الأصدقاء بحيث يصيحا في أمان وعندئذ أكون أنا حرا وأستطيع أن أفعل ما أريد .

فقال همفرى :

– ماذا ستفعل اذا تركت الغابة ؟

– يجب أن أعلن عن نفسي وأطالب باعادة الأرض في أرنوود إلى ، إنها ملكي لأننى أكبر إبناء والدى !

– نعم ، هذا ما فكر فيه جاكوب ، لقد ذكر أن أعداء الملك لن يسمحوا له بالعودة إلى أرنوود ، فالارض لم تعود ملكنا ، لقد استولى أعداء الملك على كل شيء لأن والدنا قد حارب من أجله ، وقد يعاملونك على أنك عدو وقد يضعونك في السجن كما فعلوا مع الملك .

فتساءل أدواود :

– لماذا لم يخبرنى جاكوب بذلك .

— كان يخشى ان تتهور وتقدم على التصرف بحمقى ، ان أعداءك سرعان ما يكتشفونك وسيعرفون اننا كنا مختلفين في الغابة وسيتم أبعاد شقيقينا وسيجد الناس سعادة في الاساءة الى بنات الكولونيل بيفرلى !

— همفرى ، أن ما تقوله هو الصواب ، وانى لست بهذا القدر من الغباء كما يظن جاكوب ، وأعلم اننى لمن أستطيع أن أفعل شيئا طالما ان الملك تشارلس لازال سجيننا ، وأن أصدقاءه قد هزموا في المعركة ، انى مستعد أن أعيش في الغابة وأظل صامتا .. ولكن بين حين وآخر ، يجب أن أعرف ماذا يدور في المدينة ، وانى متأكد انه سيأتى الوقت الذى سأتمكن فيه من استعادة أراضى والدى وأكون سيدا لأرنوود ..

فقال همفرى :

— انى شخصيا اتفى ذلك !
ثم استدار لاستئناف عمله في المنزل .

٦ - غرباء في الغابة

اجتاز ادوارد الغابة . وقبل الظهر كان قد وصل الى بوابة منزل الحراس ، ثم مر خلال حديقة جميلة ورأى فتاة جميلة تجمع الزهور .

فسمّلها ادوارد :

– من فضلك هل أسوالد بارتريديج بالمنزل ؟
– لا أيها الشاب ، انه في الغابة ، ولكنني سأخطر والدى اذا انتظرت .

وخلال بضع دقائق عادت الفتاة وأخبرته أن والدتها يريد أن يتحدث اليه فتبعها ادوارد الى احدى الغرف

حيث كان أحد الرجال جالسا أمام منضدة تغطيها الأوراق ، كان يرتدي مثل جماعة «ذوى الرؤوس المستديرة » ، وهم جماعة من أعداء الملك وكان يقرأ خطابا ، فلم يرفع رأسه عندما دخل ادوارد مما أدى إلى غضب الفتى . لقد فسّى انه المفروض أن يكون ابن خطاب فقير وليس ادوارد بيفرلى . ولكنه فجأة تذكر وظل صامتا ، وأخيرا انتهى الرجل من قراءة الخطاب ونظر إلى ادوارد قائلا :

ـ ما هي مهمتك أيها الفتى ؟

فأجاب ادوارد :

ـ لقد جئت لرؤيه الحارس او سوالد بارتريديج ، فقد وعد أن يعطى جدي جاكوب ارميتاج كلبين .

فقال السيد وهو إلى ينظر إلى ورقة امامه :

ـ ارميتاج ، نعم انتي أعرف انه يعيش في الغابة ، لماذا لم يحضر لرؤيتي ؟

فتساءل ادوارد :

ـ ولماذا يجب أن يحضر لرؤيتك ؟

ـ لأنني قد أرسلت إلى هنا لأرى ماذا يحدث في هذا الجزء من المدينة ، فاملك لم يعد يحكمها . وقد تم اخطار

كل الذين يقيمون أو يعملون بالقرية للحضور إلى هنا .
وسأقرر اذا كان يمكنهم البقاء أو انه يجب عليهم أن
يتركوا الغابة !

فقال ادوارد :

– ان جدى لم يسمع شيئاً من هذا ياسيدى ، لقد
عينه الملك حارساً ولكنه لم يتلقى منه شيئاً منذ سنتين
أو ثلاثة وكان يقيم في منزله الخاص الذى تركه له والده
عندما توفي .

فقال الرجل :

– وكيف يعيش اذا كان لم يتسلم شيئاً ؟
– ان لديه بعض الأرض التى تعطى طعاماً ولدينا
حصاناً وعربة وبعض البقر .

فقال الرجل :

– انتى اعرف بعض الشيء عن جاكوب ارميتاج .
وأعرف أى نوع من الخدم كان ، والآن أجب على هذا
السؤال ، لقد قدمت من أجل كلبين ، هل تحتاج اليهما
لمساعدة في العمل في الحديقة أم لترعى البقر ؟

فأجاب ادوارد :

– لا ياسيدى . اننا نحتاج اليهما للمساعدة في
الهثور على الظبي واصطياده !

– اذن فاذك تقتل الظباء في الغابة . وهذا يعد خرقا
للقانون .

فأجاب أدوارد :

– ان جدى لم يقتل ظبياً منذ ثلاثة أشهر ، لقد كان
في الفراش مريضاً ، واذا كان قد خرق القانون قبل ذلك
وقتل ظبي فانه يمكن ان يحاسب من قبل أحد جنود الملك
شارلس وليس أحد اخرين .

– لقد خدم جدك تحت امرة الكولونيل بيفرلى
والاحظ انه قد علمك أيضاً ان تكون صديقاً للملك .

فقال أدوارد :

– ياسيدى ، لقد كان الكولونيل بيفرلى شديد العطف
على جدى وعلى والده من قبله ، لقد خدماه وأخلصا
اليه ، وقد قاما بواجبهما نحو سيدهما ونحو الملك ..
واننى مستعد ان اقوم بواجبى نحو الملك أيضاً .

فأجاب السيد :

– كولونيل بيفرلى كان رجلاً شجاعاً واننى احترمه

ولكننى أخدم الحكومة الحالية ولا أستطيع أن أسمح
للناس بالبقاء في الغابة اذا كانوا أعداء الحكومة .

فقال ادوارد :

- ان جاكوب أرميتاج يملك منزله والأرض ولا يمكنك
ان تأخذهم منه كما انه لم يعد يستطيع مطاردة الظباء او
الخدمة تحت أمرتك لأنه أصبح طاعنا في السن . ولكننى
جئت الى هنا للحصول على كلبين وأعتقد الان أن رحلتى
كانت عديمة الفائدة .

- لا ، يمكنك أن تحصل على الكلبين وقد وعدتك
بذلك ، ولكن يتحتم على أن أخبرك إنك ستخرق القانون
اذا استخدمتهما في قتل الظباء . وان ليس لدى المزيد
من الوقت لأخيuce ، اذا ذهبت الى المطبخ فانك ستجد
 شيئا يجعلك تشعر بالانتعاش بعد رحلتك هذه .

شعر ادوارد بالغضب من ارساله الى المطبخ كالخدم
ولكنه شكر الرجل وابتسم للفتاة التي كانت تقف بالقرب
من المائدة اثناء حديثه مع والدتها . وأخذ يحدث نفسه
قائلا :

- حسنا ، لقد حضرت الى هنا من أجل كلبين
صغارين اذا بي أجد أحد الرؤوس المستديرة !

ساز عبر احد المرات الى المطبخ ولكنه لم يجد أحدا هناك ، وفي الحديقة رأى الفتاة التي قالت له :

– انتي أسفه لعدم وجود احد ليستقبلك في المطبخ .
ولكن اذا حضرت معى فانى ساقوم بخدمتك !

تبعد ادوارد وسرعان ما جلس امام وجبة طيبة للغاية عن اللحم البارد والخبز قامت الفتاة الصغيرة بوضعها امامه على المائدة . فشكرها وبدأ في الاكل .

ثم سالها ادوارد :

– هل تختللت باخبارى عن اسمك ؟

فأجابت :

– انى باسيانس هيرستون ياسيدى ولكننى يجب أن اتركك الآن .

انصرفت واستأنف ادوارد تناول وجبته وهو يخاطب نفسه قائلا :

– انها فتاة صغيرة ولحليفة . لقد نادتني بسیدها انى اذن لا ابدو مثل حفييد جاكوب ، لهذا يجب ان اكون حريصا ، ولم تلبدت باسيانس ان عادت وقالت له :

– أوسوالد بارتريديج قادم الآن ..

فقال لها :

– أشكرك ، وهل تسمحى لى بسؤال واحد ؟ أين الملك الآن ؟

فأجابت في صوت هامس :

– لقد سمعت انه يعيش في هارست بجزيرة ويت ،
ولكن لن يكون من المفيد محاولة رؤيته اذ لن يسفر ذلك
الا عن الحق الأذى بك وبه اذ ما حاولت أن تفعل ذلك .
ثم تركت الحجرة :

٧ - الحريق

انتهى ادوارد من وجبته وتوجه الى خلف المنزل حيث قابل اوسوالد وأخبره بالغرض من زيارته فقال له اوسوالد :

— لم أكن أعرف أن جاكوب له حفيد !
فأجاب ادوارد موضحا :

— انتي أقيم معه منذ عام فقط ، و كنت أقيم قبل ذلك في المنزل الكبير بارنورد .

فتساءل اوسوالد :
— اذن أعتقد انك في جانب الملك ؟

ـ انتى قد أموت فداء للملك !

ـ وأنا أيضا كذلك ، ولكن تعال بعيدا عن المنزل
ستذهب الى منازل الكلاب حيث لا يسمعنا أحد .

وابتعد قليلا حيث سرد عليه ادوارد كل ما قد حدث
في هذا الصباح . فقال أوسوالد :

ـ ان هذا المدير الجديد قد أحضر بعض الحراس
الجدد ولكننى سأبقي ، وسيكون من الصعب عليك الآن
الحصول على لحم الغزلان لتبينه ويمكننى أن أعطيك
اسماء بعض الناس الذين سيسألون منك اذا كنت مستعدا
لما يحتمل خطر قتل الغزلان ، وسأحضر لرؤيتك بعد غد
خذ هذين الكلبين وعليك الآن أن تصرف !

امتنى ادوارد ظهر جواده الذى كان مقيدا بالقرب
من بوابة المنزل وسار مبتعدا عن الغابة بينما كان
الكلبان يتبعانه .

كان لديه الكثير مما يدعوه للتفكير . جاكوب لم يعد
يستطيع أن يساعدك كثيرا ، وسيكون من الخطر الآن
الحصول على لحم الغزلان من الغابة بعد قدوم الحراس
الجدد ، ولكن همفرى يعمل في الحديقة والحقول ويمكن
أن يعطيهم طعاما وفيرا . وأخذ يحدث نفسه قائلا :

– اذا حدث اي شيء فانه سيكون قادرًا على المعناية
شقيقاتي ان اصدقاء الله عبر البحر . و اذا ذهبت
و عرضت ان أساعدهم فان همفرى يمكنه البقاء هنا حتى
أعود

وصل الى المنزل في وقت متأخر من الليل فوجد ان
جاكوب كان مريضا طوال اليوم . ولكنه الان استفرق
في النوم ، فلم يوقظه . وفي الصباح التالي اخبر الرجل
المجوز بكل ما حدث في منزل المدير .

فقال جاكوب :

– لقد كنت في غاية الشجاعة باعلانك انك مستعد
اخدمة الملك ، وعليك ان تكون حريصا وحكىما فانتي لن
أعيش طويلا . وعندما أموت سيكون من واجبك ان ترعى
اخوتك . وثق في أوسوالد بارتريديج فانتي اعرفه جيدا
وسيثبت انه سيكون صديقا لك ، وعندما يأتي الى هنا في
الغد أخبره انتي احتضر وأريد ان أتحدث اليه !

حضر أوسوالد مذكرا في الصباح التالي . وقد
اندهش كثيرا عندما اكتشف ان جاكوب لديه أربعة
احفاد ، وبعد الافطار توجه الى حجرة الدوم حيث كان
برئس الرجل العجوز . وهناك اطلعه جاكوب على سره ،
فالابناء كانوا بنات وأولاد الكولونيال بيفرلى الذين يعتقد

الناس انهم قد احترقوا في حريق أرنوود . فابتھج اوسوالد للثقة . الكبيرة التي اولاهما له جاكوب . ثم عاد الى غرفة المعيشة وانحنى نحو ادوارد قائلا :

– انتي في غاية السعادة لعرفتني انك واخوتك لازلت
على قيد الحياة وعلى مايرام !
فاجاب ادوارد :

– ولكن يا اوسوالد تذكر انك يجب أن تظل تناذينا بأرميتابج فانتا المفروض ان تكون احفاد جاكوب .

– انتي لن انسى ياسيدى ، وأنتى سعيد بمعرفة سرك ، وقد أستطيع مساعدتك ، والآن يجب على أن أجد بعض لحم الغزال للمدير ، تعال معى فقد نجد ما يكفى للمترفين !

وانطلقا معا وقبل حلول الظلام كانوا قد اصطادا اثنتين من الظباء الجميلة . ولكن الوقت كان متاخرا لعمل اي من هذه اللحوم الى جاكوب ، لذا فقد عاونه على حملها الى منزل المدير . كان الظلام قد حل تماما عندما وصلا ، فعرض اوسوالد على ادوارد أن يقضى ليلاه هناك على أن يعود في الصباح التالي لمنزله ، فابتھج ادوارد بذلك اذ كان من الممكن أن يضل الطريق بسهولة اثناء الليل والغابة غارقة في الظلام .

صاحب أوسوالد على الخادم :

— والآن يا جان هل يمكنك ان تعطينا شيئاً لتناوله ؟
اننا في شدة الجوع !

فأجاب جان :

— سيكون معداً في الحال ، فان لدى لحماً وخبزاً
جاهزاً .

فاستطُرَدَ أوسوالد قائلاً :

— وعليك أن تبحث عن فراش أيضاً من أجل صديقى
الشاب !

فأجاب جان :

— لا توجد أسره في المنزل ولكن يوجد الكثير من
البن الناعم في الغرفة التي تعلو مبنى الجياد . وعليك
أن تتسلق السلم المقابل للحائط ولكنك ستتجدد فراشاً
وثيراً عندما تصل الى قعاتها .

وبعد أن انتهيا من تناول وجبتهما ، قام أوسوالد
والذى كان يقيم على مقربة باطلاع ادوارد على المكان
الذى سينام فيه ثم توجه الى منزله .

صعد ادوارد السلم الى الغرفة التي تعلو مبنى
الجياد ، ولم يكن لها باب وكانت الرياح شديدة البرودة
حتى انه لم يتمكن من النوم . ورغم ان جان قال ان
هناك وفرة من التبن الا انه لم يكن كافيا لتنفسيته . ولم
يلبث ان هبط الى الفناء بحثا عن بعض الدفع فقد اعتقد
انه اذا ظل في مكانه فقد يتجمد ، واذا به يرى ضوءا
ينبعث من غرفة النوم التي تعلو المطبخ ، وأعتقد في
البداية انه جان الخادم يتوجه الى الفراش .

وفجأة سمع صرخة مدوية ورأى الحجرة بأكملها
تلمع بالضوء وامرأة تحاول أن تفتح النافذة ثم تبين له
أن الحجرة تحرق وفي الحال اندفع نحو السلم الذي
كان قد هبط منه الى الفناء واحضره ثم وضعه في مواجهة
حائط المنزل ، وتسلق الى النافذة . وبكلمة واحدة كسر
الزجاج وفتح النافذة ثم قفز الى الغرفة . كانت النيران
قتوهيج وقد أمسكت بالفراش والأغطية ولم يجد أثرا
للمرأة ، واذا بقدمه تصطدم بشيء على الأرض ، لقد كان
جسد ابنة المدير الصغيرة ، فرفعها بين يديه ، واحترق
يدها ووجهه ولكنه كان قادرا على أن يهبط بها على
السلم ثم وضعها على ارض المبنى الذي كان قد حاول
ان ينام فيه ، وكانت ملابسها لاتزال مشتعلة ولكنه تمكّن
من اخماد النيران بيديه ثم خرج مندفعا وهو يصرخ

، النار ! النار ! ، حتى هرع الناس في المنزل المحترق والمنازل المجاورة للمنجدة ، وخرج مستر هيثرسون في نصف ملابسه فرأى ادوارد وهو يصعد السلالم مرة أخرى إلى نافذة حجرة ابنته الصغيرة فصرخ فيه لينقذها ولكن ادوارد كان مشغولاً بحسب المياد من الجرائد التي يتناولها من الجيران وكان الصياح عالياً فلم يتمكن من سماع كلمة واحدة مما قاله المدير ، معتقداً أن الناس لا بد وأنهم قد وجدوا بابسيانس .

وأخذ المدير يصرخ:

- طفلي ، أينني تحترق ، ستموت محترقة .

ولكن الإجابة الوحيدة التي تلقاها كانت صوتها يصرخ من بين الزحام ويقول :

— هناك أربعة احترقوا في أرنوود .

حاول المدير أن يتسلق السلم ، فأنمسك به الرجال لأنه لن يستطيع أن يقدم أى عون لادوارد واعتقاداً منهم أنه لا جدوى من محاول إنقاذ ابنته ، ثم وضعوه في أحد المنازل المجاورة .

استطاع أدوارد بمساعدة العديد من المتطوعين أن

يُخمد النيران أخيراً ، ولما رأى أنه لم يعد هناك مزيداً من الخطر ، هبط على السلم واستدعي أوسوالد .

فصرح أوسوالد :

– أوه يا سيدى ، إن هذا لفظيع . لقد كانت فتاة لطيفة .

فأجابه أدوارد :

– إنها في أمان وبخير ، لقد هبطت بها قبل أن أحاول أخماد النار ، انظر لها هى .. غطها بمعطفك وأحملها إلى منزلك !

رفع أوسوالد باسيانس بين ذراعيه ، وكانت عيناهما مغلقتين . وما أن وصلوا إلى المنزل حتى وضعاها في الفراش . وعندئذ فتحت عينيها وأخذت تنظر حولها ثم صرخت قائلة :

– أين والدى ؟ أحضروه إلى !

. خرج أوسوالد ولم يلبث أن عاد مع مستر هيثرستون كان المدير يملؤه الفرح لاكتشافه أن ابنته بخير وأمان وكان الوالد والابنة بمفردهما عندما التقى ، فقد ترك أدوارد الحجرة التي ترقد فيها باسيانس ولحق بأوسوالد وأخذ يتحدث إليه قائلاً :

— ان ذراعى قد احترقتا بشدہ يا اوسوالد ،
الا يوجد لديك دواء يوضع عليهم ؟

فأجاب اوسوالد :

— سأحضر بعض الزيت !

ثم توجه الى المنزل وسرعان ما عاد ببعض الملابس
والزيت واستخدمهم في تغطية ذراعى ادوارد الذى
أصبح يعاني الان من شدة الألم .

وقال اوسوالد :

— ان مستر هيثرستون سيرغب في شكرك على انقاذ
حياة ابنته .

فأجاب ادوارد :

— نعم ، ولهذا السبب يجب ان اذهب الى المنزل
بأسرع ما يمكن يجب الا تدعه يعرف اين اقيم فهو سيحب
ان يشكرنى باظهار شيء من العطف نحوى ، واننى لن
أقبل اى احسان من أحد من ذوى الرؤوس المستديرة ،
لقد انقذت حياة ابنته كما كنت سافعل بالنسبة لانقاذ
ابنة اى شخص آخر من هذه الميالة المخيفة وحتى لو كان
عدوا لى ، ولكننى لا اريد شكره ، الى اللقاء يا اوسوالد
وتعال لرؤيتك عندما يتاح لك ذلك !

انصرف ادوارد بالجوار بسرعة ، فقد كان يريد أن يصل إلى منزله بأسرع ما يمكن ، وعندما أصبح على بعد حوالي ميل عن المنزل قابله همفرى فأخبره ادوارد بالقصة وكيف أنه قد أنقذ باسيانس من النار ، وأخبره همفرى أن جاكوب يقترب جداً من الموت وقد طلب رؤية ادوارد حال عودته ، فأسرعا إلى الرجل العجوز بالمنزل حيث وجداه في شدة المرض والضعف ، استدعاي جاكوب ادوارد بمفرده إلى غرفته ثم قال له :

ـ ادوارد ، ان لدى بعض كلمات أخيرة أود أن أقولها لك انتي أموت ، وقريبا سأتركك لترعى اخوتك ، انك ستجد بعض النقود في الصندوق الخشبي تحت فراشي . كن حريصا ولا تدخل في مشاكل مع ذوى الرؤوس المستديرة الذين يحكمون الغابة الآن . أمكث هنا ان استطعت فان الحديقة والحقل سيمناحاما كل ما تحتاجون اليه . والآن استدعاي الأطفال فانتي يجب أن أودعهم !

دخل همفرى وشقيقته ، وركعوا بجوار فراش الرجل العجوز ، فطلب منهم أن يصلوا من أجله وما أن نهضوا حتى كان قد مات !

٨ - سيف الكولونيل بيقرلى

كان جاكوب قد استقر في قبره منذ حوالي ستة
أسابيع عندما عاود أوسوالد بارتريديج زيارة الأبناء ،
وحزن حزناً شديداً عندما أخبره إدوارد بوفاة الرجل
العجز . وقال :

- أرجو أن يرقد في سلام . لقد كان رجلاً طيباً .
أخبرني هل أصبحت ذراعك على مايرام الآن ؟
فأجابه إدوارد :

- تقربياً أصبحت بخير . ولكن لماذا غبت عنا
طويلاً ؟

— لقد قتلوا الملك !

فصرخ ادوارد :

— هل جرّوا على فعل ذلك ؟

— لقد فعلوا ، وقد سمعت منذ وقت مضى انه كان في لندن وانه سيحاكم .

فصرخ ادوارد :

— يحاكم ! كيف يمكنهم ان يحاكموا الملك ؟ فطبقا لقوانين بلادنا فان الرجل يجب ان يحاكم عن طريق الذين يتساونون معه في المكانة فقط ، والملك لا نظير له !؟

فأجابه أوسوالد :

— ومع ذلك فقد حاكمه اعداؤه وقتلوه ، ولم يمض يومان على رؤيتي لك حتى أسرع المدير الى لندن وفعل كل ما في وسعه لمنع هذا العمل الفظيع ، ولكنه لم يتمكن ، وعندما رحل أهربني الا أترك ابنته وحيدة ولم استطع ان أحضر اليك كما وعدتك .

طلب ادوارد من أوسوالد بعض الطعام ، ثم سار الى الغابة ، فقد شعر انه يجب ان يظل بمفرده ، وأخذ يحدث نفسه قائلا :

— لقد قتلوا مليكى ، ولم تكن هناك ضربة واحدة نزجت لمساعدت . ولم ترتفع ذراع واحدة لحمايته . الم يعد هناك شرف أو شجاعة في إنجلترا ؟ ومع ذلك اذا لم اكن قد استطعت ان أحارب من أجل مليكى فاننى لازلت . أستطيع ان أحارب ضد هؤلاء الذين قتلواه !

كان ادوارد يعلم أنه بلا قوة في الوقت الحالى ، وانه لا جدوى من الغضب فعاد الى المنزل .

أخبره أوسوالد أن المدير قد عاد من لندن وانه يريد أن يرى ادوارد ويشكره على انقاذ حياة طفاته .

فأجاب ادوارد :

— انتي سائقى شكرد منك أنت يا اوسوالد . فلا رغبة لدى في رؤيتك .

-- ولكن الشابة الصغيرة أيضا تريد رؤيتك وتقول انها لن تكون سعيدة ابدا حتى ترافق وتشكرك وقد جعلتني اعدها باننى ساجعلك تفعل ما طلبته منى ، وسيذهب والدها الى لندن خلال بضعة أيام ، ويمكنك ان تترجم الى المنزل وترأها أثناء وجوده بعيدا .

فأجابه ادوارد :

ـ حسنا ، ربما يذهب في يوم من الأيام ، ولكن هناك الآن أشياء أكثر أهمية وتحتاج إلى التفكير .

وأخذ يسأل أوسوالد عدة أسئلة حول أسعار الحاجيات والأصناف المختلفة والتي كانت لازمة للمotel ، وعلى الفور عرض عليه أوسوالد أن يذهب معه إلى ليمنجتون ليساعده في شراء كل الضروريات . وتم في الحال إعداد العربية والحقائب وانصرفوا حتى توجها إلى حانة صغيرة في المدينة كان أوسوالد صديقاً لصاحبها الذي كان بالطبع هو الرجل الذي اشتري لحم الغزال من جاكوب .

وقال أوسوالد :

ـ لقد أحضرت اليك ادوارد أربعمائة ليرتعرف عليك فقد مات الرجل العجوز وسيحضر اليك حفيده لحوم الغابة .

فأجاب صاحب الحانة :

ـ إن ذلك لطيب فانني لم أحصل على أي منها منذ فترة ، وأظن أنك لست واحداً من حراس الغابة الجدد ؟



لقد احضرت اسلوب اوبيتاج لرؤيتك

قال ذلك وهو يستدير نحو ادوارد . فأجاب ادوارد :

ـ لا ، انى لا اقتل الغزال من أجل ذوى المؤوس
المستديرة .

ـ حقا يابنى ان آل ارميتاج جميعا رجال ممتازين
وصرحاء ، لقد خدموا مليكهم وعائلته بيفرلى . ولكن
لم يعد هناك المزيد من عائلة بيفرلى لخدم الآن كما لم
يعد هناك ملك !

ولم تمضي فترة وجيزة حتى كانوا قد اتفقوا مع
صاحب الحانة على ان يمدوه بلحm الغزال . ونظرا
لخطورة احضارها للمدينة فان ادوارد سيحضر الى
ليمجتون ليعطى اشارة الى صاحب الحانة الذى يقوم
بإرسال الرجال الى الغابة ليلا لاحضارها .

قام ادوارد واوسوالد بشراء الأشياء التى يحتاجون
اليها ثم توجها الى منزل صانع البارود لشراء المسحوق
والرصاص . ورأى ادوارد سيفا معلقا على الحائط
وتذكر انه قد رأه من قبل ، فسأل الرجل الذى كان يقود
بوزن المسحوق قائلا :

ـ سيف من هذا ؟

فأجاب صانع البارود :

— لقد أحضره إلى أحد خدم الكولونيل بيفرلى لأقوم بتنظيفه ، وقبل أن يحضر أحد من أجله كان المنزل قد احترق وتم قتل كل العائلة ، وهو أحد سيف الكولونيل بيفرلى . وهناك حرفاب ، يحفوران عليه ، والآن لا يوجد من يدفع لي مقابل عملى ، ولا أدرى إذا كان من الواجب على أن أبيعه أم لا ؟

فقال أدوارد :

— حسنا ، لقد قام جدى طوال حياته بخدمة الكولونيل بيفرلى ويسعدنى أن أعتنى بالسيف ، فهل إذا دفعت لك مقابل عملك هل تسمح لي باخذة ؟ وإذا ظهر أحد من عائلة بيفرلى في يوم من الأيام ، فانتهى سأعطيه له عن طيب خاطر !

ففكر صانع البارود في أن عرض أدوارد لباس به فتسلم النقود وأعطاه السيف فاسرع أدوارد نحو الطريق وهو يحاول بصعوبة أخفاء سروره . ثم قال صارخا :

— أوصو الد ، انتى لم أكن لافقد هذا السييف ولو مقابل آلاف الجنيهات .

وما أن انتهت كل أعمالهم في ليمجتون حتى قاموا بشحن العربة واستعدوا للعودة . فذهب أدوارد إلى الحانة ليمال صاحبها كم يحتاج من لحم الغزال من وقت

آخر . بينما أوسوالد كان يقف إلى جوار العربية عندما صعد أحد الرجال ونظر إلى السيف قليلاً :

— إن هذا كان سيف الكولونيل بيفرلى ، لقد أخذته إلى صانع البارود لتنظيفه .

فقاله أوسوالد :

— حقاً ، ولكن من تكون ؟

— أنا بنيامين هوایت . وقد خدمت في أرنولد حتى احترقت تماماً ، وأعمل الآن في حانة السمكة ، ولكن كيف حصلت على هذا السيف ؟

أخبره أوسوالد كيف تم العثور على السيف عن طريق حفيد العجوز ارميتاباج !

فقال بنيامين :

— أنتى لم أعرف أبداً أن له حفيداً ، ولكن أرجو أن تبلغه أنتى ساكون سعيداً لأن أزاهق يوم من الأيام .

فأجاب أوسوالد :

ـ سأفعل ، فانتي سأراه في الغد .

عاد بنيامين الى عمله ولم يلبث ان خرج ادوارد من
الحانة وفي الحال كانا في طريقهما الى المنزل .

فقال أوسوالد :

ـ انه يجب ان تكون شديد الحرص لأن بنيامين
يعرفك و اذا رأك في ليمونجتون فان سرك سيعلن '

٩ - مقابلة غير سارة

فِي الْيَوْمِ التَّالِي سَأَلَ هَمْفُرِي أَخَاهُ قَائِلاً :

— مَتَى تَنْوِي زِيَارَةً مَنْزِلَ الْمَدِيرِ يَا ادْوَارِدَ؟

فَأَجَابَ ادْوَارِدَ :

— خَلَالَ يَوْمِ أَوْ اثْنَيْنِ لَأَنِّي لَا أَشْعُرُ فِي الْوَقْتِ
الْحَاضِرِ بِالكَثِيرِ مِنَ التَّعْسَاطِفِ نَحْوَ ذُوِ الرُّؤُوسِ
الْمُسْتَدِيرَةِ مَعَ أَنَّ الْأَنْسَةَ الشَّابِهَةَ وَالَّتِي قَدْ وَعَدْتُ بِزِيَارَتِهَا
شَدِيدَةِ الْعَطْفِ وَالْوَدِ.

— وَلَكِنَّ يَا ادْوَارِدَ لَمَذَا تَشْعُرُ الْآنَ نَحْوَهُمْ بِعَدَمِ
الْوَدِ أَكْثَرَ مِنْ ذَيِّ قَبْلِ؟

— لا أستطيع أن أنسى أنهم قد قاموا بقتل الملك ، ولدي سبب آخر أيضا ، لقد عثرت على سيف والدى في ليمونجتون وفكرت أن السماء في الغالب قد أرسلته إلى وأنوى أن استخدمه في يوم من الأيام ، أن والدنا الشجاع قد حارب به في بسالة من أجل مليكه ، وأنا واثق أننى سأستله في شرف عظيم كما فعل هو ، تعال معى وسأريك أياه !

توجهها إلى حجرة النوم ، وخرج أدوارد السيف ثم وضعه بجانبه على الفراش .

— أترى يا همفري ، هذا هو سيف والدنا ، وأنا واثق أننى قد أخرجه لأحارب من أجل الملك ضد هؤلاء الذين قتلوا والدنا !

— أنا واثق أنك ستفعل يا أخي العزيز ، ولكن أخبرنى كيف عثرت عليه ؟

عندئذ سرد أدوارد قصة كل الذى حدث في اليوم السابق في ليمونجتون دون أن ينسى كيف ظهر بنiamين وكيف قام بتنظيم عملية بيع لحومهم .

وبعد مضى عدة أيام قرر أدوارد أن يقوم بالزيارة التي وعد بها إلى باسيافنس هيثروتون ٠٠ فالتفت بندقيته

واستدعى كلبه الذي أطلق عليه اسم هولدافاست . ثم ودع أخاه وشقيقته ، وانطلق في رحلته عبر الغابة ولكنه لم يأخذ الحصان لأن همفري سيحتاج إليه في عمله . . أخذ يسرع في السير يتبعه كلبه وهو يشعر بسعادة قلبية . بينما نسيم الصيف يداعب وجهه ، ولكن لم تثبت أن جالت بخاطره أفكار أكثر جدية ، فقد مضى بعض الوقت وهو لا يعلم شيئاً عما يحدث خارج الغابة . أو كيف يعامل ذو الرؤوس المستديرة الملك الجديد تشارلس الثاني . ثم فكر في وفاة والده واحتراق أرنوود وضياع أرضه ، ثم استغرق في حلم من أحلام اليقظة وأخذ يستعرض الأعوام القادمة . فرأى الملك الجديد يقود جيشه ضد أعدائه ورأى نفسه على رأس مجموعة من الفرسان يحاربون في بسالمة . وانه قد استعاد أرنوود ثم قام ببناء المنزل بكل ما يحتويه من جمال مرة أخرى .

رفجاة تلاشى حلمه على أثر صرخة صادرة من هولدافاست . ثم اندفع الكلب للأمام للقاء أحد الغرباء . وكان رجلاً قوياً الهيئة يرتدى كحراس الغابة ولاحظ ادوارد أنه لم ير من قبل مثل هذا الوجه القبيح الشرير .
ساله حارس الغابة :

ـ ماذَا تفعل هنَا أَيُّهَا الْفَتِي ؟

ثم تقدم نحو ادوارد وقد رفع بندقيته في استعداد .
ورفع ادوارد بندقيته بسرعة وكانت محسنة ثم أجاب :

ـ انتي أسير عبر الغابة كما ترى !

ـ نعم انتي ارى انك تسير ومعك بندقية وكلب ،
والآن تقدم معي فان سارقى الغزلان لم يعد مسماحا لهم
بالمتواجد في الغابة .

فورد ادوارد :

ـ انتي لست من سارقى الغزلان ، وبالتأكيد لن
أذهب معك !

ـ الأوامر لدى أن أخذ كل سارقى الغزلان ، وأنا
متاكد انك واحد منهم ، تعال معي !

ـ أكرر لك انتي لست من سارقى الغزلان ، وأنتي
أعبر الغابة الى منزل المدير فلا تفعل شيئا غبيا قد تقدم
عليه فيما بعد !

تبين للحارس أن ادوارد يعني ما يقوله ، فلم يجرؤ
على محاولة ارغامه لعمل ما يريد ، فاستسلم وقال له :

ـ انك تقول انك ذاهب الى منزل المدير ، وهو نفس
المكان الذي كنت سأخذك اليه كسجين ، اذن تقدم
امامى .

فقال ادوارد :

— لا ، اننى لست بهذا الغباء حتى اسیر امام رجل يحمل بندقية محسنة ، ولكن اذا اسقطت بندقتك ساسير الى جوارك .

— تستطيع ان تسير بجانبى .

وسارا جنبا الى جنب بعض الوقت في صمت وأخذ ادوارد يراقب الرجل في حذر فقد شعر انه لا يؤمن وأخيرا قال الحارس :

— من أنت ؟ ولماذا تقوم بزيارة المدير ؟

— اذا كنت قد عاملتني في لطف فان سؤالك يمكن ان يكون لا يأس به ، لهذا فانه ليس من شأنك ، واننى سأتركك لتكشف ذلك بنفسك !

ويمرر الوقت بدأ الحارس يفكر انه قد ارتكب خطأ كبيرا وان ادوارد أحد الاشخاص المهمين ويرتدي ثياب رجال الغابة فقال له :

— اننى كنت اقوم بواجبى فقط ، وأرجو ان تصفح عنى !

لم يرد عليه ادوارد ، وما ان وصلا الى منزل المدير حتى قال له :

– هل ستدخل معى ام انك ستدهب الى اوسوالد بارتريديج ؟ اخبره انك قد قابلت ادوارد ارميتاج في الغابة وانى ساكون سعيدا بلقائه ، المست أحد رجاله ام لا ؟

فأجاب العارس :

– نعم انتي كذلك ، وسأذهب وأخطره انك قد حضرت استدار ادوارد مبتعدا وتوجه نحو باب المنزل واذا بباسيانس تفتحه بنفسها وهي تصرخ قائلة :

– اوه ، كم انا سعيدة برؤيتك ، ادخل !

خلع ادوارد قبعته ثم انحني فقادته بباسيانس الى الغرفة التي سبق ان قابل فيها المدير . وقللت بباسيانس وهي تهدى نحو ادوارد :

– والآن يجب ان اشكرك لأنقاذك لى من تلك الميالة الفظيعة ، لقد كنت تعيسة جدا لأنى لم اتمكن من شكرك قبل الآن ، كيف يمكننى ان اعبر لك عن امتنانى ؟

فاجلب أدوارد :

- لقد أوضحت ذلك بالفعل يا سيدتي ، وقد منحتيني
يده كصديق وسمحت لي بدخول المنزل .
- إن الذي أنقذ حياتي يصبح أخا بالنسبة إلى سواء
كان ملكا أو كان ٠٠٠ !

فقال أدوارد :

- حارسنا للغاية !

- أنت لا أعتقد ابنك حارس للغاية ، ووالدي أيضا
يعتقد إنك لم تكن دائمًا حارسًا فقيرا ، وهو يريد أن
يعرض عليك عملاً أفضل من ذلك ولكنه لا يعرف أى نوع
من الأعمال تفضل أن تقوم به ، كما أن له نفوذاً كبيراً
مع أنه قد تشاجر مع حكام المدينة من أجل قتل الملك .

فاجلب أدوارد :

- لقد علمت أنه قد حاول منعهم ، وانتي احترمه
كثيرا ، وأعتقد أن والدك في لندن ، لذلك فانتي لن أبقى
أكثر من ذلك !

ثم نهض ليترك المنزل ولكن باسيانس طلبت منه أن
يتناول للوجبة التي كانت قد أعدتها من أجله .

إلى جانب أنها كأمراة لديها حب الاستقطاب ، وتريد أن تعرف المزيد عن هذا الشاب الذي إنقذ حياتها ، و شيئاً فشيئاً استطاعت أن تستخرج من أدواره قصة حياته في منزل جاكوب مع همفرى وشقيقته . ولكن في حرص أخفى عنها كل واقعة حقيقة عن حياته في أرندور ، وأخبرها أنه قد تعلم القراءة والكتابة هناك ، وان الكولونييل كان يقصد أن يجعل منه جندياً عندما يشب بالقدر الكاف .

ثم قال لها :

ـ اذا كان الكولونييل لازال على قيد الحياة وكان الملك لازال يحتاج لخدماته ، فمما لاشك فيه انى سأكون تحت أمرته الآن ، أما وقد أجبت على العديد من أسئلتك ، فهل يمكن أن تسمحى لى أن أسألك بعض الأسئلة ؟

ولم يلبث أن اكتشف أدوار باسيانس فتاة وحيدة ، وكانت والدتها المتوفاة ابنة لأحد اللوردات العظام الذي كان صديقاً للملك خلال الأيام السعيدة .

ثم استطاعت باسيانس قائلة :

ـ ولهذا السبب يشك ذوو الرؤوس المستديرة في كنه مشاعر والدى وهل هو حقاً في جانبهم تماماً ، ولكن

قائدتهم كرومويل لا يثق به ، وقد قام بارساله الى هذه المنطقة النائية من انجلترا .

كان الوقت قد حان لعودة ادوارد الى المنزل ، وقبل ان ينصرف سالته باسيانس ان كان يستطيع ان يأتي مرة اخرى لرؤيه والدها وتلقى شكره . فاجاب ادوارد :

— لا استطيع ان اؤكد ، ربما في أحد الأيام سيقبض على وانا أسرق أحد الغزلان . وعندئذ ساظهر امامه كسجين وهو بالتأكيد سيرانى .

— انك ان قتلت غزا لا فلن يضرك أحد ، اذن الى اللقاء وأشكرك مرة اخرى .

ومدت يدها مرة اخرى نحو ادوارد فرفعها في هذه المرة الى شفتيه ، ثم انحنى انحناه بسيطة وغادر المنزل . . . !

١٠ - أدوارد في خطر

ما أن غادر أدوارد منزل المدير حتى هرع للبحث عن أوسوالد الذي كان في انتظاره وقال له :

– ذلك الحارس ذو الرأس المستديرة الذي قابلته كان متاكداً من أنك سارق غزلان . ولكنني أخبرته أنني أصطحبك معى كثيراً وان المدير يعرفك وأنك تستطيع أن تقتل كل الغزلان في الغابة بعد الذي قمت به لأنقاذ ابنته من النار .

فأجاب أدوارد :

– أشكوك يا أوسوالد ، ولكنني لا أستطيع أن أقبل

أى معروف من ذوى الرؤوس المستديرة ، دعهم يقبضون على أن استطاعوا ذلك ولكن من يكون هذا الرجل ؟

– أسمه جيمس كروبرولد ، وقد خدم في الحرب ضد الملك ولكنه قد أرسل بعيدا .

– انتى لا أهيل الى وجهه .

– لا ، انه لا يبدو كرجل أهل للثقة ، ولكننى لا أعرف عنه شيئا ، فقد حضر الى هنا منذ أسبوع فقط .

مكث ادوارد هذه الليلة مع أوسوالد ، وفي الصباح الباكر انصرف عائدا الى منزله ، وأخذ يسير عبر الغابة في بطء وهو يتلفت حوله من أن لا آخر متبعا آثار الغزلان ، وأخيرا اقترب من بحيرة صغيرة حيث يمكن أن يكون أحد الغزلان مستلقيا في ظل الأشجار الرطبة ، فاستدعي إليه هولدافاست ثم تقدم في حذر على يديه وركبته خلال العشب الطويل ، و اذا به يصل الى مساحة مفتوحة على جانبي البحيرة ولم يكن هناك اثر للغزلان ولكنه بدلا من ذلك رأى كوربرولد حارس الغابة مستلقيا على الأرض وهو يغط في النوم وبنديتيه ملقاء بالقرب منه . فالمقطها ادوارد في خفة ثم فتحها وأخرج منها البارود ، لقد كان متأكدا أن الرجل لا يمكن الوثوق به . ثم سار متمهلا نحو المنزل ، وعلى بعد حوالي ستة أميال من منزله

توقف عند أحد الجداول الصغيرة ليشرب . وفجأة سمع صوتاً منخفضاً يصدر من هولدافاست فعرف على الفور أن كوربولد قد تبعه . ونظر إلى أعلى وعلى بعد حوالي عشرين قدماً ، رأى كوربولد واقفاً خلف أحد الأشجار وبندقيته مصوبة نحوه مباشرةً ثم أصدر صوتاً بسيطاً ولكن لم يعقبه انفجار ، وذلك أنه لم يكن هناك بارود في البنديقية وسرعان ما ظهر كوربولد من خلف الشجرة ووجه ضربة نحو هولدافاست بمؤخرة بندقيته فاندفع أدوارد نحوه وهو يصرخ قائلاً :

— توقف ، لقد حاولت أن تقتلني والآن تحاول أن تقتل كلبي !

— لقد كنت أحياول أن أقتل الكلب لا أن أقتلك ، وسأقتله لو أتيحت لي الفرصة !

فأجاب أدوارد :

— إن هذا كذب . فانني إذا لم أكن قد أخذت البارود من بندقيتك لكيت قد أصبحت الآن في عداد الأموات .

ثم رفع أدوارد بندقيته وصوبها نحو كوربولد قائلاً :

— عد من حيث أتيت ، وإذا لم تفعل سأطلق النار .

وتبيّن كوربولد أن إدوارد يعني ما يقوله فابتعد حتى
أعتقد أنه بعيد بما فيه الكفاية عن خطر بندقية إدوارد
ثم استدار وصاح قائلاً :

ـ اتنى سأقتلك قبل أن تمر بضعة أيام !

انتظر إدوارد حتى ابتعد كوربولد عن الأنظار ، ثم
استأنف رحلته نحو المنزل وهو ينتظر خلفه من آن لآخر
ليرى أن كان كوربولد يتبعه ، وفي النهاية كان الظلام قد
بدأ ينتشر وأذا به يلمع رجلاً يجري خلفه من شجرة إلى
شجرة . فأخذ إدوارد يحدث نفسه قائلاً :

ـ آه ، إنك هنا ، حسناً ، فانني أعرف الغابة وهو
لا يعرفها لذلك سأقوده هنا وهناك حتى ينهكه التعب من
جراء ملاحقتي .

وتلفت إدوارد حوله فتبين أنه على بعد حوالي نصف
ميل من المكان الذي توجد به حفرة كبيرة كان بعض رجال
الغابة قد قاموا بحفرها منذ عدّة سنوات وأخذوا منها
أحجاراً لبناء مساكنهم .

كان الظلام قد انتشر تقريراً ، ولم يعد هناك سوى
ضوء النجوم فسار إدوارد حتى وصل إلى المكان المفتوح
حول الحفرة ، ثم نظر حوله فرأى كوربولد خلفه على

بعد حوالي مائة يارد فامسك هولدفاست من فمه حتى لا يتمكن الكلب من اصدار أى صوت . ثم تقدم في السير حتى أصبحت الحفرة بينه وبين كوربولد تماما . وعندئذ بدأ في الجري فتبعه كوربولد حتى وصل إلى الحفرة ولكنه لم يتمكن من رؤيتها في الظلام فوقع على رأسه داخلها وسمع ادوارد صوت بندقية كوربولد مع صرخة ألم عالية . فحدث ادوارد نفسه قائلا :

ـ حسنا ، انه يستطيع ان يتمدد هناك طوال الليل وأرجو ان يكون ذلك درسا له .

وصل ادوارد إلى المنزل متأخرا في هذه الليلة ، وأخذ يقص على همفرى والبنات قصته ثم قال لهم :

ـ أعتقد انتي سأتركه ممدا هناك يوما أو يومين ، ثم سأرسل إلى أوسوالد لأدله على مكان الفتى !

فقال همفرى :

ـ ولكنك تقول انك سمعت صوت البندقية ، وربما يكون جريحا ، وقد يموت اذا ترك هناك ..

فأجاب أدوارد :

ـ ان أفضل خطة هي أن تذهب أنت الى أوسوالد غدا وتخطره بما حدث وترشده الى المكان الذي يرقد فيه كوربولد .

انصرف همفرى مبكرا . وعندما استمع أوسوالد لقصة همفرى غضب غضبا شديدا وكان يعتقد هو أيضا ان الحارس اذا ما ترك يوما او يومين فان ذلك سيلقنه درسا الا انه في النهاية استجاب لارادة همفرى .

وعند الأصيل توجه مع همفرى واثنان اخرين من رجال الغابة نحو الحفرة ، وهناك وجدوا كوربولد في شدة الألم فصاح أوسوالد قائلا :

ـ هل أنت مصاب ؟

فأجاب كوربولد :

ـ نعم وبشدة ، لقد أصبت نفس في الساق ، وقد فقدت الكثير من الدماء .

كان من الصعب اخراج الرجل الجريح خارج الحفرة . ولكنهم نجحوا اخيرا في ذلك ووضعوه على

الأرض . ثم عاد أوسوالد وهمفرى إلى منزل جاكوب لاحضار العربة لحمل كوربولد إلى المنزل ، وما ان وصل حتى قابلهم ادوارد .

فقال أوسوالد :

– انى سأخبر المدير بالقصة كلها ، ولاشك انه سيرسله بعيدا عن الغابة .

فأجاب ادوارد :

– لا ، دعه يسرد قصته الخاصة ، فقد يكون أكثر خطورة اذا ما أرسل بعيدا ، أما اذا ظل حارسا للغابة فاننا سنتمكّن من مراقبته .

وبعد تناول وجبة طيبة عاد أوسوالد وهمفرى بالعربة والحصان إلى الحفرة ، وثم وضع المصايب في حرص شديد داخل العربة التي سارت في بطء شديد خلال ممرات الغابة الضيقة وكان كوربولد يطلق صرخة عالية من الألم كلما مرت العجلات فوق أحد الأحجار أو خلال حفرة صغيرة ، وأخيرا وصلوا إلى منزل كوربولد ووضعاه في الفراش ثم أرسلوا في استدعاء الطبيب ، ووادع همفري أوسوالد ثم عاد عبر الغابة !

١١ - الموت في الفابة

لقد تبعنا قصة ادوارد خلال الأعوام التي مرت منذ قدوم ابناء بيفرلى للإقامة مع جاكوب العجوز ، ولكن خلال ذلك الوقت حدثت أشياء عديدة للأبناء الآخرين أيضا ، فقد كبر همفري مثل ادوارد وأصبح شابا يافعا ومنذ وفاة جاكوب وهو يولى اهتماما للأرض التي حول المنزل حتى أصبحت تمدهم بكل ما يحتاجون إليه من الطعام تقريبا ، وابتاعوا لهم النقود التي تركها جاكوب بقرتين وفرتا لهم اللبن الوفير . وقد تعلمت اديث وأليس الطهي وغسل الملابس والاحتفاظ بالمنزل نظيفا . والقيام بكل الأعمال اللازمة للعائلة الصغيرة ، وكانت الحديقة تمثلىء بالزهور في الصيف وبالفاكهه في الخريف . وقام

همفرى بمساعدة ادوارد في قطع الأشجار من قطعة أرض بالقرب من المنزل ثم استخدمو هذه المساحة في تكوين حقل للمذرة ثم صنعوا سورا للحقل من أفرع الشجر حتى أصبح المكان بالفعل حقلًا صغيرا ولطيفا . وكان همفري فخورا بعمله وقد استقر رأيه على أن حياة الفلاح هي أظرف عمل في العالم ، كذلك أديث وأليس قد نسيتنا أيامهما في المنزل الكبير بأرنوود ، واستمتعتا بالعمل في المنزل و الحديقة . كانوا جميعا مشغولين طوال اليوم وسعداء بقدر انشغالهم تماما الا ادوارد فقد كان مختلفا كان قلقا ويريد أن يكون جنديا يحارب من أجل مليكه . وكان يشعر بأنه يضيع وقته كصياد في الغابة . ولكن الأيام مرت ولم تسعن له أية فرصة لتحقيق الحياة التي يتطلع إليها بشغف !

مضت فترة على نجاة ادوارد من محاولة كوربيولد لقتله ، فذهب ادوارد لزيارة أوسوالد فقد أراد أن يعرف ماذا حدث للرجل حتى يحتاط لحياته . فأخبره أوسوالد أن المدير قد استمع إلى قصة كوربيولد ولكنه لم يصدقها وأعتقد أن الرجل قد حاول بالفعل أن يزهق روح ادوارد ، الا أنه لم يقرر بعد ما يجب عمله مع الرجل ثم استطورد أوسوالد قائلا :

ـ انتي متأكدة أن المدير لا يصدق انك حفيد جاكوب
وهو ينوى زيارتك ، كما أن باسسيانس تعلم ان لدىك
أختين وتريد أن تأتى مع والدتها لتراهما .

فأجاب أدوارد :

ـ أعتقد انتي لا تستطيع أن تمنعهم من الحضور .

فقال أوسوالد :

ـ لا ، فالمدير له الحق في زيارة أى منزل بالغابة
ولكننى سأعطيك اشارة قبل زيارتهم مباشرة . ويجب أن
تكون أنت وهمفري في الحقل . وأن تقوم شقيقتك
بالمعلم في المنزل أثناء الزيارة .

فأجاب أدوارد قائلا :

ـ سمعا وطاعة ، هل سمعت شيئاً عما حدث في
لندن ؟

ـ لقد حكم ثلاثة لوردات عظماء ثم أعدموا
لمساعدة الملك ، وقد توجه مستر هيثرستون إلى لندن
ليحاول منع ذوى الرؤوس المستديرة من قتلهم . ولكنه
لم يتمكن من عمل أى شيء ، وقد طلب أهالى اسكتلاندا
من الملك تشارلس أن يحضر ويرسم لهم وهو الآن في
فرنسا .

كان ادوارد صامتا ، وقد أعادت اليه هذه النهاية المحزنة لثلاثة من أفضل أصدقاء الملك ذكري وفاة والده، إلا أن فكرة عبور الملك البحر إلى اسكتلند جعلته أكثر سعادة فقال :

— حسنا ، اذا تم حضور الملك فسيكون هناك الكثير من العمل ليقوم به الجندي ، انش سالتحق بجيشه فور وصوله !

أخذ ادوارد يسير في بطء نحو منزله وذهنه يزدحم بالخطط والأمال . وفي هذه الليلة رأى في منامه مخاطر من حياته كجندي وقد خاض المعرك على رأس فرقة من الفرسان ، وأنقذ حياة باسيانس والدها من الجنود المتمردين .

واستيقظ في اليوم التالي ولازال هذه الأفكار تجول في خاطره فلأخرج سيف والده وقام بتنظيفه حتى أصبح لاما كالفضة . وتوجه بمفرى إلى ليمنجتون لبيع بعض البيض لأديث بينما أخذ ادوارد يتتجول في الغابة وهو منشغل بأفكار الحرب وحياة الجندي ومعه بندقيته في يده باحثا عن لحم الغزال . واستمر يسير تصاحبه أحلام اليقظة ، حتى وجد نفسه في النهاية في مكان بالغابة مجهول تماما بالنسبة له ، لقد ابتعد كثيرا وخيم الظلام

تقريبا على المكان ، وعلم انه قد ضل طريقه . فحدث نفسه قائلا :

ـ ان افضل شيء يمكن عمله الان هو أن أسير في خط مستقيم واننى بالضرورة سأخرج من الغابة في النهاية حتى لو سرت خلالها ، ان هذا سيكون افضل من السير هنا وهناك او الدوران حول نفسي وستظهر النجوم وتقودنى نحو الشمال .

وفجأة رأى ضوءا بين الأشجار فتقدم لللامام بهدوء واختبأ خلف شجرة ضخمة . واذا به يرى على بعد حوالي ثلاثة ياردات رجلين يركعان على الأرض بجوار مصباح كانا قد اشعلاه في التو ، وقد أخذ أحدهما يغطي المصباح بقبعته حتى لا يظهر الضوء .

كان ادوارد يعلم ان الغابة هي ملجا للصوص الهائمين وبعضاهم كان من الجنود القدامى الذين تركوا الجيش بعد الحرب وأصبحوا بلا عمل .

اقرب ادوارد منها فسمع أحد الرجلين يقول :

ـ هل انت مفاكب أن لديه منقود ؟

فأجاب الرجل الآخر :

ـ تمام التأكيد . لقد نظرت خلال النافذة ورأيته

يدفع ثمن الأشياء التي أحضرها الصبي من ليمنجتون ،
لقد أخذ بعض القطع الذهبية من احدى الحقائب .

— حسنا ، إننا سنتوجه أولا إلى الباب الأمامي
ونقول إننا مسافرين قد ضلا الطريق ، وإذا لم يسمحوا
لنا بالدخول فعليك أن تستمر أنت في الحديث بينما أتوجه
إنا إلى خلف المنزل وأرى أن كان الباب أو الشباك مفتوحا
هل نبدأ يابن ؟

فأجابه بن :

— نعم ، فإن حقيقة من الذهب تستحق أن تناضل
من أجلها يابيل !

نهض الرجلان فتبعهما إدوارد ، وقد أصبح متاكدا
 تماماً أنهم من اللصوص . وظل محتفظاً بهما على مرمى
بصريه خلال مر مر الغابة الضيق ، وكانت الرياح تعصف
حتى إنهم لم يتبيّنا وقع أقدامه . ثم توقفوا في النهاية .
ولاحظ إدوارد أن كلاً منهما يحمل مسدساً في يده وقد
أخذ يحشود ثم استأنفا السير مرة أخرى حتى وصلا
إلى مكان مفتوح بين الأشجار يتوسطه منزل صغير ،
كان كل شيء ساكننا . ولم يكن هناك قمر والمنزل يغرق
في الظلام . توقف إدوارد بحيث يتمكن من رؤية مقدمة
المنزل ومؤخرته . وأمكنه أن يسمع الرجل الذي يسمى

بيل يقف عند الباب الامامي وكان يطلب السماح له بالدخول ، ولكن الباب ظل مغلقا بينما كان هناك ضوء ضعيف يلمع تحته . عندئذ بدأ بيل يطرق الباب ويصيح كأنه سيجبر الناس على فتحه وتبين ادوارد انه يقصد مجرد جذب انتباهم بعيدا عن الباب الخلفي حيث كان بن يحاول الدخول فاقرب ادوارد ورأى أن بن قد نجح في فتح النافذة الخلفية ووقف امامها ومسدسها في يده .

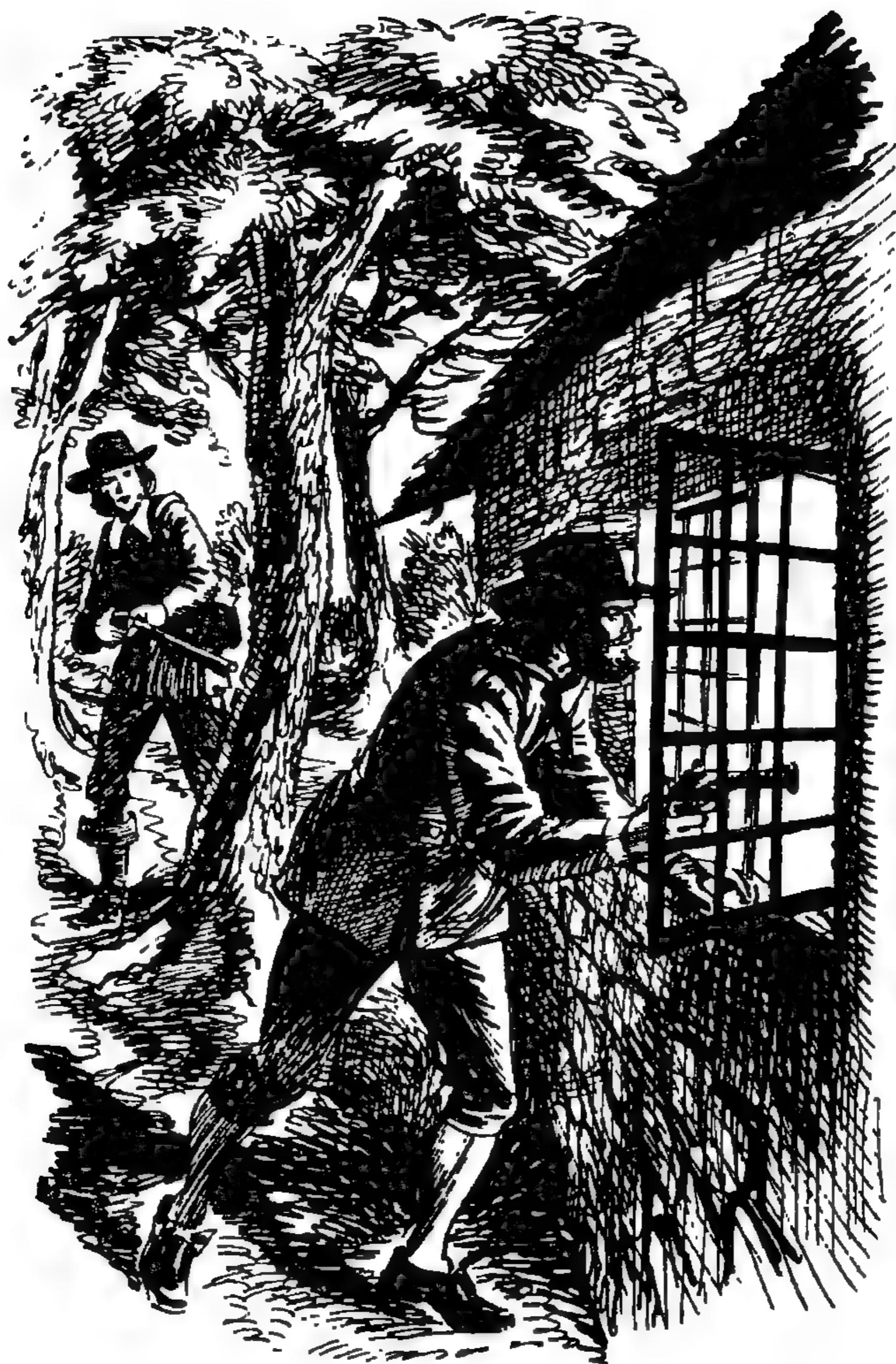
ووجأة دوت صرخة عالية :

- انهم يدخلون من الخلف !

واذا بالرجل الذى بالقرب من ادوارد يضع ذراعيه خلال النافذة ويطلق النار نحو الداخل ، وفي الحال أطلق ادوارد النار على الرجل فسقط ، ثم قام ادوارد بحشو بندقيته مرة أخرى ، و اذا به يسمع صوت الباب الامامي وهو ينفتح متحطمبا و اذا بصوت طلقة يذوى ثم سار صمت شامل فاندفع ادوارد حول المنزل نحو الباب الامامي حيث وجد بيل ممددا على الأرض ، فدخل المنزل ورأى جسدا آخر على الأرض و يده تقبض على مسدس بينما صبي صغير يبكي فوق الجسد .

فقال للصبي :

- لا تبك انتي صديق .



كان بن يقف بجوار النافذة وفي يده مسدسه .

ثم التقى مصباحاً كان موضوعاً على أحدى الموائد بالقرب منه . ووضعه على الأرض ليتبين مدى خطورة أصابة هذا الشخص . ثم صرخ قائلاً :

ـ احضر لي بعض الماء بسرعة !

فهوع السبعي لاحضار الماء ٠٠

تبين ادوارد ان قذيفة المسدس قد أصابت الرجل في عنقه وقد أخذ الدم يندفع من فمه وقد اتضح لادوارد انه لا يمكن انقاذ حياة الرجل !

لم يتمكن الرجل المحتضر من الكلام فرفع رأسه قليلاً كأنه يبحث عن الصبي الذي كان قد عاد الآن بالماء . وما ان ركع الصبي بجانبه مرة أخرى حتى أشار الرجل اليه ثم نظر الى ادوارد .

وعلم ادوارد على الفور ماذا يريد أن يقول الرجل ، لقد كان يطلب منه أن يعتني بالصبي فقال له :
ـ انتي أفهمك ، انك تريدين أن أعتنى بابنك عندما ترحل ، أعدك انتي سأفعل ذلك !

فأحمدى الرجل رأسه وظهرت على وجهه نظرة فرح ثم أخذ يد الصبي ووضعها في يد ادوارد ثم سقط ميتاً !

١٢ - الصديق الجديد

وقف ادوارد في صمت ينظر الى الرجل الميت وكان
الصبي راكعا الى جواره ، وأخذ يحدث نفسه قائلا :

ـ ماذا أفعل ، انتي يجب أن أبحث أولا عما اذا كان
هذا اللسان قد هاتا أم لا .

ثم أخذ المصباح وتوجه نحو الباب الأمامي حيث
كان يرقد جسد بيل ، لقد كان ميتا بالفعل اذ ان قذيفة
المسدس كانت قد مرت خللا رأسه ، ثم سار نحو الباب
الخلفي فسمع صوتا منخفضا يقول :

ـ بيل ، هاء ، انتي أموت !

ثم استطرد وهو يعتقد أن ادوارد هو بيل :

ـ الشجرة . . . المضروبة بالعاصفة . ميل للشمال .
أحفر . . . نقود . . . لك . . . ماء !

وحاول أن يشرب مرة أخرى . وما أن فعل ذلك حتى سقط على ظهره وهو يطلق صرخة واهنة وتبين لادوارد انه قد مات . فعاء مرة أخرى إلى المنزل ثم أغلق الباب ورفع الصبي الذي يبدو وكأنه لا يعي ماحدث . فوضعه ادوارد في الفراش بلطف داخل الغرفة الأخرى . ثم نظر بامعان إلى الرجل الميت . . كان يرتدي ملابسه في بساطة ولكن ملابسه كانت جيدة ، وكانت يداه بيضاوين ، وكانت لحيته مقصوصة في عناء ، لم يكن يبدو كالعامل أو الفلاح أو كرجل غابة . وفكر أن عائلة بيفرلي ليسوا بالأشخاص الوحيدين الذين يختبئون من أعدائهم في الغابة ، ثم التقط المصباح وذهب ليりي الصبي فوجده يغط في نومه فقال محدثا نفسه :

ـ باللصبي المسكين ! ، لقد نسي أحزانه لبعض الوقت ياله من صبي جميل . ترى من يكون ؟

كان ادوارد مرهقا أيضا فلم يلبث أن استغرق في النوم على أحد المقاعد . . وعندما استيقظ كانت الشمس

قد اشرقت ففتح الباب في هدوء ونظر الى جندي المرين
ثم دخل ..

كان الليل حالك الظلام حتى أنه لم ير الا القليل من المكان الذي يقع فيه المنزل . كانت الغابة الكثيفة تحيط بالمكان ، الأمر الذي جعل من المنزل مكاناً جيداً للاختباء .. وتساءل كيف سيستطيع أن يعثر على الطريق إلى منزله . وفجأة سمع نباح كلب وإذا بهولدفاست يقفز نحوه ثم همفرى يظهر خلفه وهو يقول :

ـ أود يا ادوارد كم أنا سعيد بالعثور عليك فقد أعتقدنا عندما لم تعد الليلة الماضية ، أنك قد تعرضت لبعض المخاطر أو ربما قد مت !

فتسأله ادوارد :

ـ ولكن كيف عثرت على ؟

ـ لقد أظهرت معطفك القديم لهولدفاست وأعطيته له ليشمه . ثم سرت معه حتى عثر على آثار أقدامك وما أن تبعته حتى أحضرني في النهاية إليك !

فتسأله ادوارد :

ـ كم نبعد عن المنزل ؟

فرد همفري قائلاً :

ـ حوالي تسعة أميال على ما اعتقد

وسرعان ما أوجز ادوارد ماحدث في كلمات قليلة ثم
قاده الى المنزل ، واندھش همفري من منظر الجثث ثم
لم يلبث الأخوان أن قررا أن همفري يجب أن يعود الى
اليس وأديث ويخبرهما أن ادوارد في أمان . ثم عليه أن
يذهب للمدير ويخبره بالقصة بأكملها ثم يعود بالعربة
والحصان .

انصرف همفري الى رحلته بينما توجه ادوارد لايقاظ
الصبي الذي كان لايزال نائما في الفراش وقال له :

ـ هيا ، انك يجب أن تنهض الآن !

وقف الصبي في الفراش ، ولبعض الوقت بدا كما لو
كان يجد صعوبة في تبيين أين هو . ثم فجأة تذكر أحداث
الليلة المخيفة وأخذ يبكي . ثم صرخ قائلاً :

ـ لقد فقدت أبي . . لقد كان الصديق الوحيد لى في
الدنيا ، ماذا سيحدث لى ؟

قال له ادوارد :

— لقد وعدت والدك قبل أن يموت أنني سأرعاك ،
أنك ستعيش معى ومع أخي وشقيقتي وسيكون لك كل
مالنا ، وقد أرسلت في طلب عربة لتأخذك إلى منزلي ،
والآن قل لي منذ متى وأنتم تقيمون هنا ؟

فأجاب الصبي :

— منذ مايزيد عن عام !

فقاله ادوارد :

— ومن كان صاحب هذا المنزل ؟

— لقد ابتعاه والدى عندما جاء إلى هنا بعد أن
فر من السجن ، فقد أراد ذوى الرؤوس المستديرة ان
يقتلوه !

فقال له ادوارد :

— والآن استمع إلى ، أن ذوى الرؤوس المستديرة
سيسرقون كل شيء اذا اكتشفوا ان والدك كان صديقا
للملك ، ولكننا سنعمل العربية بكل الأشياء التي نستطيع
نقلها ، ثم يمكننا أن نأخذها إلى منزلي ونخفيها هناك .
ولن يعرف ذوى الرؤوس المستديرة مكانها أبدا ، وستاتى
معي هذا المساء ..

فأجابه الصبي :

ـ انك شديد العطف . وسافعل كل ماتريده ولكنني
أشعر بالمرض والضعف الشديد !

بعد الافطار شعر الصبي بشيء من القوة فبدأ معا في جمع كل الأشياء ووضعها في العربة . وكان هناك صندوق حديدي على الأرض في غرفة النوم وكان له مفتاح بالإضافة لصناديق أخرى عديدة . أما في حجرة المعيشة فقد كانت هناك أكواب وأطباق فضية ومسدسات وبنادقitan وسيف وبارود ورصاص .

ولما وصل همفرى بالعربة ملأوها تماما وبدأوا في السير . وقد كان عملا شاقا ان يتم دفع العربة المثقلة بالأحمال خلال مرات الغاية الكثيفة التي حول المنزل .

ومع ذلك استطاعوا أخيرا الوصول إلى طريق جيد وفي أقل من ساعتين كانوا على ملأى من المنزل . فهرعت أليس واديث للخارج للاقاتهم والفرح يملؤهما لعثورهما على ادوارد بخير وأمان فقال لهما :

ـ لقد أحضرت للكما رفيقا للعب .. فكونا عطوفتين عليه لأنه شديد الأسى .

فاجابت الميس :

ـ اننا سنجعله سعيدا قدر استطاعتنا .

ثم أخذته إلى المنزل . بينما قام ادوارد وهمفرى بافراغ حمولة العربة ونقل كل شيء للداخل . ولم تمض بضعة دقائق حتى جاءت الميس تجري نحو ادوارد وهي تصرخ قائلة :

ـ ادوارد ، انها فتاة !!

فقال ادوارد :

ـ فتاة ، ولكن لماذا ترتدي ملابس صبي ؟ !

ـ لقد كانت رغبة والدها ، لأنه لم يكن يجرؤ على الذهاب إلى ليمنجتون بنفسه ، فاعتاد أن يرسلها لتشتري الأشياء وأعتقد أنها ستكون أكثر أمانا إذا ارتدت ملابس الصبيان وقالت أنها ستخبرني بالقصة كلها الليلة !

وما بثروا أن جلسوا جميعا إلى المائدة لتناول وجبة المساء وعندما انتهوا قال ادوارد في ابتسامة :

ـ اننى أرى أنه قد أصبح لى اخت أخرى بدلا من اخ و الآن لا تخبريني باسمك ؟

فاجابت الفتاة :

- نعم . اسمى كلارا !

وعندما قاموا بتلاوة صلاتهم في هذه الليلة ، ركعت
كلارا الصغيرة الى جوارهم وبكت . وقد حاولت أليس
واديث أن تجعلها تنسى مأساتها . ولكن يبدو أن
حديثهما الحنون ورعايتها المحببة جعلها تشعر بالحزن
أكثر وأكثر . وما أن وضعاها في الفراش حتى أخذت
تبكي حتى استغرقت في النوم .

١٣ - زيارة المدير

في الصباح التالي ذهب ادوارد وهمفرى لمنزل الرجل المتوفى في الغابة وأخذوا معهما العربية حتى يمكنهما نقل باقى الأشياء التي لم يتمكنوا من وضعها في اليوم السابق، وكانا منهمسين في هذا العمل عندما رأى ادوارد المدير ومعه أوسوالد ومجموعة من الرجال الآخرين قادمين نحو المنزل ، فخرج ادوارد اليه وكان يبدو جاداً وشديد التفكير ، ولم يشر بكلمة الى الخطر الذي انقذ ادوارد ابنته منه ، وقد أدهش ذلك ادوارد لأنّه لم يقابل مسّتر هيثرسون منذ ليلة الحريق . الا أنه أخفى دهشته وأصطحب المدير وكاتبته في صمت الى المنزل وعرض عليه جثث اللصوص وجثة والد كلارا . فسأل المدير عدة

أسئلة . فأجاب ادوارد عليها ، ودون الكاتب اجاباته .
وعندما أحاط المدير بكل محدث سال قائلا :

– هل أخذت أى أوراق ؟

فأجاب ادوارد :

– لا أدرى فالصناديق التي أخذتها كانت كلها مغلقة
ولم أفتحها . ولم أستطع أن أتوك الصبي هنا فقد يأتى
لصوص آخرون .

فأجاب المدير :

– كان يجب إلا تأخذ شيئا . فالرجل الميت رجل
ملكي معروف وقد فر من السجن قبل أن يلاقي حتفه
ببضعة أيام وأعتقد الناس أنه قد فر عبر البحر . وقد
توضع أوراقه أين يختبئ باقى الملكيين .

فقال ادوارد :

– نعم وقد تعطيك فرصة لأن ترسل للموت المزيد من
أصدقاء الملك الشجعان !

– صه أيها الشاب ، اتنى لمن أسمع لك أن تتفوه
بمثل هذه الكلمات ضد الرجال الذين يحكمون هذا البلد

الآن ، ويمكننى أن أرسلك الى السجن لاستخدامك مثل الكلمات :

فأجاب ادوارد :

– الملك تشارلس هو ملكى وواجبى أن أخدمه لا أن أخدم الرجال الذين ساقوا والده الى الموت .

لم يلق المدير بالا لهذه الكلمات وتحدث الى كاتبه بضع دقائق فأنتهى ادوارد هذه الفرصة وغادر الغرفة ثم انتهى بهمفرى جانبا وقال له :

أسرع الى المنزل ، هاى المفاتيح وأبحث عن كل الأوراق التى قد تجدها ثم أحفر حفرة في الحديقة وضع فيها هذه الأوراق والصندوق الحديدى !

استدار همفرى مبتعدا بينما توجه ادوارد مرة أخرى الى المنزل فوجد المدير بمفرده فوق أمامه صامتا حتى تكلم مستر هيثروتون قائلا :

– يا ادوارد ارميتاج ، انتي متأكد انك كنت معتادا على نوع من الحياة مختلف تماما عن هذه التى تحياها الان ، انك شجاع وقد انقذت حياة ابنتى . ولهذا فانتى لمن استطيع ابدا أنأشكرك بما فيه الكفاية ، ولصلحتك

الشخصية أريد أن أخبرك إنك في خطر ويجب لا تتفوه
بمثل هذه الكلمات التي استخدمتها ضد الحكومة ،
فالغابة تمتلىء بالمخبرين السريين . حتى أنا يجب أن
أكون حريصا ، فإنه من المعروف إنك ملكي . ولهذا
السبب يجب أن أبدو قاسيا عليك في حضور الآخرين .
ولكن مشاعرى الحقيقية نحوك هي مشاعر الوالد الذى
أنقذت حياة ابنته الوحيدة !

فأجاب أدوارد :

— سيدى انتىأشكرك على تنبيهى لهذا الخطر وعلى
مشاعرك نحوى !

فقال المدير :

— أعرف انه يمكننى أن أثق بك ، ان هذا الرجل
الميت هو كابتن راتشكليف . وكان أقدم وأعز صديق لي .
وقد عرفت مكان اختفائه وحاولت أن أحميءه مع انه كان
ملكيا . وقد انضممت الى جماعة الناس الذين يتزعمون
الحركة ضد الملك لا لشيء الا لأنه حاول أن يدمر حريةهم
.. الا انتى رأيت ان كرومويل الحاكم الجديد لإنجلترا
قد أصبح ظالما مثل الملك الذى قتلوه . وقد حاولت أن
أمنعهم من ذلك . ولهذا السبب أصبحوا لا يثقون في .

فأجاب ادوارد :

– يمكنك بالطبع ان تثق انتى لن انطق بكلمة .

قال المدير :

– والآن سؤال واحد آخر ، لقد أدهشتني بقولك انك قد وجدت صبيا هنا ، فالكابتن راتشيليف لم يكن لديه ابن ولكنها كانت ابنة !

فأجاب ادوارد :

– لقد أخطأت ياسيدى ، ولم اكتشف انها فتاة الا عندما أخذتها للمنزل ولم أفكر أنه من الضروري أن أخبرك عندما كان كاتبك في الحجرة !

فقال المدير :

– اذن فانتى على حق ، انتى سأخذها الى منزلى وأعاملها كابنة لى . والآن تذكر انتى يجب أن أبدو قاسيا وغير ظريف معك في حضور الآخرين .. لكننى أعلم انك تعرف مشاعرى نحوك !

فأجاب ادوارد :

– أعلم ذلك ياسيدى .

خرجا للحاق بالرجال الآخرين . ثم لم يلبثوا ان
اتخذوا طريقهم نحو منزل ادوارد . . ولما وصلوا قابل
همفرى ادوارد وقال له هامسـا ان كل شيء قدم تم
اخفاـه في أمان . ودلـف المدير وكاتبـه الى المنزل فوجـدا
الـيس وادـيث . وكانتـا خائـفين في الـبداـية بـسبب وجودـا
كلـا العـدـد منـا الرجال بالـقـرب منـا المـنزل .

فـقال اـدـوارـد :

ـ هـاتـان الـفتـاتـان هـما شـقـيقـتـاـي أـين كـلـارـا يـاـالـيس ؟
فـأـجـابـتـ الـيس :

ـ لـقـد كـانـتـ خـائـفةـ فـذـهـبـتـ إـلـى غـرـفـةـ نـومـهـا !

فـقالـ المـديـرـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـفـتـاتـينـ فـيـ تـعـجـبـ :

ـ يـجـبـ إـلـاـ تـخـافـاـ مـنـىـ .ـ اـنـىـ أـقـومـ بـوـاجـبـىـ فـقـطـ .ـ
وـلـيـسـ هـنـاكـ مـاـيـدـعـوكـمـ إـلـىـ الـخـوـفـ .ـ وـالـآنـ يـاـ اـدـوارـدـ
أـرـمـيـتـاجـ اـحـضـرـ الصـنـادـيقـ الـتـىـ أـخـذـتـهـاـ مـنـ مـنـزـلـ الرـجـلـ
الـمـيـتـ !

تم اـحـضـارـ الصـنـادـيقـ وـفـتـحـتـ فـنـظـرـ المـديـرـ فـيـ عـنـيـةـ
دـاخـلـ كـلـ صـنـدـوقـ وـبـالـطـبـعـ لـمـ يـجـدـ أـيـةـ أـوـرـاقـ فـقـالـ :

ـ يـجـبـ أـنـ أـرـسـلـ اـثـنـيـنـ مـنـ رـجـالـىـ لـمـاعـونـهـ الـكـاتـبـ
فـيـ الـبـحـثـ بـالـغـرـفـ الـأـخـرـىـ .

وأثناء قيامهم بذلك طلب أن يتم احضار كلارا اليه فجاءت في الحال لأن الميس أخبرتها أنه لا داعي للمخوف .

وقال لها المدير :

— لقد كنت أعز صديق لوالدك ياكلارا . ولم تكوني كبيرة بالقدر الذي تتذكرينني فيه . ولكنك جلست على ركبتي كثيرا عندما كنت طفلاً صغيرة . هل تأتين معى ؟ إن لي ابنة صغيرة وهي أكبر منك بثلاث أو أربع سنوات وستحبك كثيرا !

فقالت كلارا والدموع في عينيها :

— وهل أستطيع أن أحضر لرأي الميس واديث بين حين وأخر ، لقد كانتا شديدتى العطف على واعتبرتاني شقيقة لهما !

ولم تعد كلارا خائفة فقد كان المدير يتحدث في حفان .

— نعم يمكنك ذلك وستحضرك ابنتى الصغيرة الى هنا أحياناً . ولن أخذك الآن ، وستتمكنين هنا بضعة أيام . وسأرسل اليك أو سوالد بارتريديج ليخبرك متى سناتى ، والآن وداعاً لكم جميعاً !!

لحق المدير برجاله في الخارج ، ثم قال لادوارد في
غضب وهو يمتطي ظهر جواده :
- احترس انتي ساراقيك بدقة لانتي اشك في امكان
الثقة بك !

فتساءل همفري :
- لماذا تحدث بغضب هكذا ؟
فأجابه ادوارد :
- انه لا يريد ان يعرف الناس انه يقصد ان يكون
حنونا معى !

وفي هذه الليلة كان للاخوين حديث طويل . . فنجد
أخبر ادوارد همفري بكل ماحدث خلال اليوم . وعندما
علم همفري أن المدير لديه مشاعر ودية فعلا نحو ادوارد
قال له :

- ربما سيساعدك على ترك المكان ، انتي أستطيع
أن أعتنى بكل شيء هنا أما أنت فأنت تضيع وقتك في الغابة
وستخدم الملك أفضل بالخروج الى العالم بدلا من جلوسك
هنا وأخذ لحم غزلانه !
فأجاب ادوارد في اتساعه :

– انك على حق . اننى لا اساعدك كثيرا بقتل
غزلانه .. و اذا عرضت على المدير العمل الذى أستطيع
أن أؤديه في شرف فسأقبله ، وبهذه الطريقة قد أستطيع
أن أفعل شيئا مساعدة الملك عندما يعود !

في اليوم التالي أخرجوا الصندوق الحديدى وحقيقة
آخرى كان همفري قد خبأ فيها أوراق الرجل الميت ..
وداخل الصندوق الضخم كانت هناك حفائى من الذهب
والمجوهرات تقدر قيمتها بعدهة مئات من الجنيهات ..
وعقدوا العزم على الاحتفاظ بكل هذا من أجل كلارا
لتتسلمهها عندما تكبر .. أما الأوراق فقد عزموا على
اعطائهما للمدير الذى يشعر ادوارد الآن بأنه يستطيع أن
يشق به !

١٤ - مجموعة طيبة

مضت ثلاثة أيام ثم ظهر أوسوالد بارتريديج حيث أرسله المدير ليخطرهم بأنه سيحضر مع باسيانس في اليوم التالي ليأخذ كلارا الصغيرة ، ثم قال لادوارد :

ـ انه مسروor جداً منك ويعتقد انك تضيع وقتك كرجل غابة ، ويجب أن تلحق بعمل يتناسب مع قدراتك ، وقد سألكنى عدة أسئلة عنك وعن أخيك وشقيقتك واننى متأكد انه يظن انكم لستم أحفاد جاكوب العجوز .

فقال له أدوارد :

ـ يجب أن تحافظ على سرنا يا أوسوالد ، أنتى أميل الى المدير أكثر من ذى قبل ، ولكننى لا أستطيع ان اثق في أى شخص !

فقال أوسوالد :

– اتنى لن أبوح بكلمة ياسيدى !

وفي اليوم التالي حضر هستر هيثرستون ومعه ياسيانس وساعد ادوارد الفتاة في الهبوط من على ظهر جوادها ، وما أن وصلت إلى الأرض حتى مدت اليه يدها ، قائد هش ادوارد لهذه الفتاة من المشاعر الطيبة نحو رجل بسيط من رجال الغابة . وانحنى لها فهمست قائلة :

– أريد أن أطلب منك معرفة ، اذا عرض واندى ان يساعدك بطريقة ما . أرجوك ان تنفذ ما يطلب ، والآن دعني أرى شقيقتك !

اصلحبها ادوارد إلى المنزل تم تركها مع الفتيات الثلاث وكان سعيدا جدا لرؤيتها وقد أصبحن أصدقاء على الفور ، وفي الخارج قابل هستر هيثرستون الذي رقب ان يأخذ معه كلارا بالاضافة لكل ما تحتاج اليه . كما اخذ أيضا الأوراق التي كان ادوارد قد قرر ان يعطيها اليه ، فأنصرف همفرى لتحميل العربة . وما أن أصبحا بمفرد هما حتى قال له المديور :

– والآن يا ادوارد ارميتاج ، اتنى اود ان اوضح امتنانى للخدمة التي اسديتها الي ، انك قد ولدت من

أجل أشياء أفضل من أن تكون صياداً للفزان في هذه الغابة ، انتي احتاج الى سكريتير ، وأعرف انك لن تخدم الحكام الحاليين للبلد ، ولهذا السبب أعرض عليك عملاً في منزلي الخاص ، وأستطيع أن أدفع لك جيداً .
وستكون بالقرب من عائلتك وسيتمكنك مساعدتهم ، أعرف انتي أستطيع أن أثق فيك ، وسأرسلك من آن لآخر لاصدقائي في بعض الأعمال الهامة . وعندئذ سترى العالم وتتعرف على ما يحدث ، فكر ملياً في الأمر ولبعضة أيام قبل أن تقرر .

انحنى ادوارد شاكرأ بينما توجه المدير الى المنزل واخذ ادوارد يساعد همفرى في شحن العربة . ثم توجهها الى المنزل حيث وجد جمعاً بهيجاً للغاية . . كانت ياسيانس والفتيات الثلاث الأخريات يضحكن ويتحدثن معاً في سعادة . وقد اندهش ادوارد جداً لأن المدير أيضاً كان يبدو سعيداً مثلهن ، وقامت الميس وأديث بوضع بعض اللحم البارد والخبز والكعك والفاكهة على المائدة .
فقال المدير :

ـ أعتقد أن شقيقاتك طاهيات ماهرات ، انتي لم أذق أبداً مثل هذا الطعام الشهى ، ويدو أن مزرعتكم تمدكم بكل ما تحتاجون اليه .

فأجاب أدوارد :

ـ آه ، ولكن هذه مناسبة غير عادية . وقد استعدت لها أليس واديث ، فاننا لا نحصل على مثل هذا الطعام كل يوم .

فقال المدير جازحا وهو يبتسم :

ـ لا ، لا أظن ذلك ، ولكنني اذا فتحت باب المطبخ فقد أجد شيئا لا تجرؤ ان تظهره للمدير الكبير للغابة الجديدة !

فأجاب همفري ضاحكا :

ـ لا ياسيدى ، لقد أخطأت لأول مرة ، ان أليس تستطيع ان تطهو لحم الغزال كأحسن طباخة في انجلترا ولكن اليوم لا يوجد شيء منه على الاطلاق في المنزل .

فرد المدير :

ـ حسنا ، يجب ان أصدقك ، أمامنا رحلة طويلة وكلارا لم تتعود ركوب الخيل .

خرجوا جمیعا من المنزل وبعد تبادل تحيات الوداع استعدت المجموعة الصغيرة للرحلة . وقبل انصرافهم



كانت مجموعة لطيفة تلك التي تعبو الغابة .

انحنىت بأسىانس من على الجوارد وفأالت لادوارد في صوت
هادئ :

ـ ارجو أن تفعل ما يريد أبي !

فأجابها ادوارد :

ـ سأفكّر في الأمر . واتحدث مع همفري أولا ثم
اقرر .

فقالت بأسىانس :

ـ حسن جدا ، اتنى واثقة أن أخاك يفكّر كما أفكّر .
لذا فاننى أستطيع أن أتمنى !

ثم انضمت الى والدها وانصرفوا .

في هذا المساء تحدث ادوارد مع همفري طويلا حول
عرض المدير ، وقد فكر ادوارد في البداية أن الجلوس
إلى منضدة طوال اليوم للقراءة والكتابة سيكون أمرا
غير بهيج بالمرة .

فقال له همفري :

ـ ولكن ألم تقل انه سيقوم بارسالك في أعمال مهمة
مع أصدقاء المدير . إنك سترى العالم وستعد نفسك لأن

تصبح سيدا لأرنوود عندما يحين الوقت المناسب :
وعندئذ سيمكنك أن تقيم منزلا مناسبا من أجل شقيقتينا
إلى جانب أنك ستكون بالقرب من باسيانس هيثستون ،
وهي فتاة في غاية الظرف !

و قبل أن ينام إدوارد في هذه الليلة ، فكر طويلا وفي
جدية بشأن عرض المدير ، وقد استقرت كلمات همفري
في ذهنه ، وفي النهاية قرر أنه سيكون سكرتيرا لستر
هيثستون ، وعندما بدأ يستغرق في النوم كان يفكر إلى
أى مدى دفعه الأمل في رؤية باسيانس كل يوم إلى قبول
عرض والدها .

١٥ - المدير لديه سكرتير جديد

مضى أسبوع وظهر أوسوالد بارترidding على الباب وقد تم ارساله لاحضار رد ادوارد على عرض المدير وأصبح سعيدا عندما علم ان ادوارد قد قرر ان يأتي للعمل كسكرتير للمدير ، ثم قال :

– انتي واثق ان مستر هيثرستون سيفضي على عملك البهجة لأنه يريد حقا ان يساعدك .

فقال ادوارد :

– نعم كما انتي سأكون قادرا على التعرف على ما يحدث في المدينة ، وعندئذ أستطيع ان أعد نفسي للانضمام

لجيش الملك عندما يعبر البحر ، أرجوك ان تخبر المدير
بأننى سأحضر غداً لأبدأ عملى الجديد !

انصرف اوسموالد عائداً بينما أخذ ادوارد في جمع
بعض أشياء سيحتاج اليها استعداداً لأن يبدأ مبكراً في
الصباح التالى ، وكان همفري سعيداً للغاية عندما علم
ان ادوارد قد قرر ان ينضم للمدير . ولكن أليس وأديث
أخذتا في البكاء عندما حان وقت الرحيل ، وفي اليوم التالى
رحل عبر الغابة واستقبله المدير في سرور ، وسرعان ما
اتفقا على أن يبدأ ادوارد عمله ، الا أنه في البداية كان
عليه أن يحصل على ملابس أكثر ملائمة لعمله الجديد .
اذ أن زى الغابة الذى يرتديه سيدو غريباً أمام مكتب
سكرتير المدير . لذلك فقد توجه الى ليمنجتون وابتاع
بعض الملابس الرمادية البسيطة واحدى القبعات العالية
كالتي اعتاد أن يرتديها ذو الرؤوس المستديرة ، وابتسم
همفري الذى كان يصحبه عند رؤيته لأخيه في معطفه
ورمادى وقبعته الغريبة وقال له :

ـ انه ذو رأس مستدير حقيقي وقد يكون من
الصعب عليك العمل لدى أحد الرؤوس المستديرة وان
ترتدى الألوان الزاهية ، والقبعة ذات الريشة الخاصة
بالملكيين .

فأجابه ادوارد ضاحكا :

ـ لا . يجب أن يعتقد الناس أنتي ذو رائع مستدير
حتى يحين الوقت المناسب الذي أستطيع فيه أن أبدل
قبعتي .

وما أن عاد حتى هرعت باسيانس وكلارا للقائه
وأصطحبته إلى حجرة فسيحة ومضيئة حيث ستكون
اقامته ، ثم قالت له باسيانس :

ـ أرجو أن تعجبك غرفتك ؟

فصرخت كلارا :

ـ ولم لا ، انه لم ير شيئاً مثلها أبداً من قبل .

فتعجب ادوارد قائلاً :

ـ نعم لقد رأيت فالحجرات في أرنوود كانت أكبير
وأجمل .

ثم استدار ونظر إلى باسيانس التي بدت وكأنها
تحاول أن تقرأ أفكاره ثم قالت :

ـ حسنا ، إن أرنوود كانت أجمل كثيراً ومنزلك
الحالى أصغر كثيرا ، لهذا فقد اعتدت على الغرف الكبيرة

والغرف الصغيرة وأنا واثقة انك ستكون سعيدا في هذه الغرفة !

فأجابها قائلا :

- انتي اذا لم أسعد بهذه الغرفة البهيجه فسأكون صعب الارضاء ، ولكن الغرف في أرنوود مع انها كانت أجمل ، الا انتي لم أقل انها كانت لى في يوم من الأيام .

ابتسمت باسيانس ولم تعقب ، ثم تركوه عندئذ لترتيب الأشياء القليلة التي أحضرها معه . فتلفت حوله وأخذ يفكر في غرابة هذا الموقف الذي يجد فيه نفسه تحت سقف واحد من ذوى الرؤوس المستديره وأخذ يحدث نفسه قائلا :

- مع انه يعلم شعورى الا اثق فيه ، وبالتأكيد لا يستطيع ان يأمل في ان يضمنى لصفه ، انتي حطاب فقير وغير معروف ، انه يتذكر ما فعلته من اجل ابنته . انه ممتن ويريد ان يعبر عن شكره بهذه الطريقة .

وربما لو كان ادوارد قد سأله نفسه هذا السؤال :

- هل كنت سأكون ودودا مع المدير لهذه الدرجة لو لم تكن له ابنة جميلة مثل باسيانس !

لَا فَكِرْ أَنْ هَنَاكَ غَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ فِي أَنْ يَجِدْ نَفْسَهُ تَحْتَ
سَقْفٍ وَاحِدٍ مَعَ ذَوِي الرُّؤُوسِ الْمُسْتَدِيرَةِ .

لم تمضى بضعة أيام حتى أصبح إدوارد معتادا تماما على الحياة مع مISTER هيثرستون وأبنته . وكان في الصباح يكتب بعض الخطابات للمدير ، وبعد الظهر يمكنه أن يفعل ما يريد ، فكان ينفق معظم وقته في صحبة باسيانس وكلارا . وقد طلب منه مISTER هيثرستون مرة أو مرتين أن يخرج مع أوسوالد إذا كان يرغب في اصطياد أحد الغزلان . وقد فعل ذلك ، وعلم أن الحارس كوربولد قد استرد صحته مرة أخرى إلا أنه لا يستطيع السير جيدا . وقد أعطى المدير لا إدوارد جوادا جميلا كثيرا مما كان يمتنعه إلى الغابة في صحبة الفتاتين .

ومن شهر تقريباً في بهجة غامرة ، عندما طلب ادوارد أن يسمح له بزيارة عائلته ، فطلبت باسيانس وكلارا أيضاً الذهاب معه وسمح لها المدير في ترحيب بالذهاب مع ادوارد . وقد كانت مجموعة سعيدة جداً تلك التي سارت خلال الغابة ، وكان أوسوالد قد توجه في اليوم السابق ليغتظر أخوة ادوارد بقدومهم ، وما أن وصلوا حتى وجدوا أن أليس تقوم بطهى خير مالديها من طعام بينما همفرى في المنزل لاستقبالهم فاصطحببت ادريث

باسيانس وكلارا لرؤية الحديقة والمزرعة ريثما يتحدث
ادوارد مع همفري . وقال ادوارد :

ـ أتذكر الذى سمعته من اللص الذى أصبه ..
كان هناك شيء حول نقود قد خبأها .

فأجاب همفري :

ـ نعم ، انى أذكر الآن ، ولكننى قد نسيت .
ـ حسنا ، لقد كنت افكر في ذلك ، فقد أعتقد اللص
أنى زميله اللص الآخر وأخبرنى ان النقود لى ، ولكنها
كانت مسروقة ولا أستطيع أن أخذها ، وأعتقد أن كل شيء
يتركه المذنب عندما يموت يؤول الى الملك ، ولكننى سأسأل
المدير عنها .

فقال همفري ضاحكا :

ـ ولكن يا ادوارد ، كم نحن أغبياء ، فاننا لا نعرف
اذا كنا سنجد شيئاً أم لا ، الا انى سأبحث عن المكان
وأتبيّن اذا كان اللص قد تفوه بالحقيقة أم انه كان
يهذى .

فاجابه ادوارد :

— أفعل . والآن اسني متأكد أن الطعام أصبح جاهزا
فدعنا ندخل !

كانوا في عاية السعادة حول العداء . وعندما استعد
الضيوف للعودة لمنزلهم . صاحت ابيث في اثربهم قائلة :

— تعالوا مرة اخرى بسرعة ياكلارا وباسيلانس .
يجب ان تحضروا بسرعة مرة اخرى !

١٦ - لصوص في الغابة

انشغل همفرى في المزرعة بضعة أيام ولم يفعل شيئاً بشأن العثور على نقود اللصوص المخبأة . . وفي النهاية جاءت الفرصة . . وقد ذكر ان اللص المحتضر قد تحدث عن شجرة على بعد ميل واحد شمال منزل كلارا . وعندئذ توجه الى المنزل ومعه عربته وحصانه حتى وصل الى الاشجار التي تحيط بالمكان الفسيح فأوثق حصانه الى أحد الأفرع ثم سار الى حافة الغابة . . وفكر انه سيكون من الأفضل رؤية ما اذا كان كل شيء قد ترك في مكانه منظماً ، فقد أصدر المدير بعض الأوامر لرجاله بحفر قبور للجثث الثلاثة واغلاق الأبواب واعادة المفاتيح اليه .

وَمَا أَنْ اقْرَبْتُ حَتَّى سَمِعْتُ بَعْضَ الْأَصْوَاتِ فَأَخْذَ
يَخْطُو فِي حَرْصٍ شَدِيدٍ . ثُمَّ اخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ ضَخْمَةً ،
كَانَتْ كُلُّ نَوَافِذِ وَأَبْوَابِ الْمَنْزِلِ مَفْتُوْحَةً وَأَمَامَ الْبَابِ
الْأَمَامِيِّ كَانَ يَجْلِسُ رِجْلَانِ يَنْظَفَانِ بِنَادِقِهِمَا ، وَكَانَ
كَوْرِبُولْدُ وَاحْدَاهُمَا ، فَقَدْ أَرْسَلَهُ الْمَدِيرُ بِعِدَّا عِنْدَمَا
تَحْسَنَ جَرْحُهُ وَالْمَفْرُوضُ أَنَّ يَكُونَ فِي لَندَنِ وَسَرْعَانِ هَا
انْضَمَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ آخَرُونَ ، فَظَلَّ هَمْفُرِيُّ خَلْفَ
الشَّجَرَةِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَبْعَدَ مِنْ أَنْ يَسْمَعْ
مَا يَقُولُونَ ، فَأَخْذَ هَمْفُرِيُّ بِحَدْثِ نَفْسِهِ قَائِلاً :

— أَنْتَ مُتَأْكِدُ أَنَّ هُنَاكَ خَطْرَا مَا ، فَانْ كَارِبُولْدُ
وَالرِّجَالُ الْأَخْرَيُّونَ لَا يَحْقِقُ لَهُمُ الْإِقْامَةَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ أَوْ لَابْدَ
أَنْهُمْ مِنَ الْلَّصُومِ الَّذِينَ يَخْتَبُونَ فِي الْغَابَةِ !

عَادَ فِي هَدْوَءِ إِلَى الْعَرْبَةِ وَسَارَ بِهَا حَوْالَى مَيْلٍ نَحْوِ
الشَّمَالِ ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ فِي حَذْرٍ حَتَّى رَأَى شَجَرَةً ضَخْمَةً
بِدُونِ أُورَاقٍ فَقَالَ لِنَفْسِهِ :

— لَابْدَ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الشَّجَرَةُ ، إِنَّهَا تَبَدُّو وَكَانَهَا قَدْ
ضُرِبَتْ بِصَاعِقَةٍ فِي أَحَدِي الْعَوَاصِفِ .

ثُمَّ نَظَرَ مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَهُ فَرَأَى بِالْقَرْبِ مِنْ قَاعِدَةِ
الشَّجَرَةِ مَسَاحَةً صَغِيرَةً حِيثُ لَمْ تَكُنْ الْحَشَائِشُ تَبَدُّو

خضراء مثل بقية المساحات الأخرى فبدأ في الحفر . ومضت بعض دقائق وهو يعمل وإذا به يصطدم بشيء صلب . فازاح التراب بعيداً واكتشف سطح صندوق خشبي ، ولم يلبث أن حفر فراغاً حوله حتى أصبح قادراً على رفع الصندوق خارج الحفرة ، ثم أخذه إلى العربة ، وما أن بدأ في السير حتى رأى على بعد مائة ياردة . ثلاثة رجال يجرون نحوه والبنادق في أيديهم ، فنادى همفرى الحصان ثم تحرك بسرعة في الحال مبتعداً عنهم .

رأى الرجال ذلك فنادوا عليه ليتوقف ، فأجاب همفرى بأن أسرع في السير ، ثم سمع صوت طلقة بندقية وإذا بالقذيفة تمر بجانب أذنه ، وأطلق الرجال الأعيرة مرة أخرى ، ولكنه كان قد ابتعد عن مرمى البصر تقريباً ولكن همفرى فكر في نفسه قائلاً :

– حسناً ، إن هذا خطير ، هؤلاء الرجال لصوص بالتأكيد وسيتساءلون لماذا كنت أحفر ولاشك أنهم يعرفون أين أقيم . بالتأكيد سيقوم كوربولد باحضار عصابته للمنزل ليحاول الحصول على الصندوق ويجب أن أخطر المدير بذلك .

انطلق همفرى باسرع ما يستطيع الجoward ، فقد ترك الفتىات بمفردهن في خطر المنزل . ولم يكن لدى اللصوص جياد ، وتمنى همفرى ان يتمكن من رؤية المدير ، ثم يعود الى المنزل قبل وصول اللصوص اليه ، وما ان اقترب من منزل المدير حتى رأى ادوارد جالسسا في الحديقة فأخبره في عجلة بقصته ، ووعد ادوارد ان يقوم باحضار كل ما يمكن من معونه ثم قال :

— لا اظن انهم سيحضرون قبل ان يأتي الظلام ، انتي ساحضر الرجال حينئذ حتى لا يرانا اللصوص وسنمسك بهم جميعا ، ارجو ذلك ، وأنت عليك ان تحرس البيت جيدا لحين وصولنا .

انصرف همفرى ، وقد كان من المحتمل ان يكون اللصوص من الجرأة بحيث يحاولوا ان ينقضوا على المنزل أثناء ضوء النهار ، والفتاتان كانتا بمفردهما ولا مجال لاضاعة الوقت وما ان اقترب من المنزل حتى هرعت اديث للقائه وهي تبتسم في سعادة . وبسرعة اخبر ليس انهم في خطر ، وفي الحال عاونت الفتاة الشجاعة همفرى في غلق الأبواب والنوافذ بالقضبان الحديدية كما ساعدتهما اديث في جذب الكراسي والموائد الثقيلة من أماكنها ووضعنهم خلف الأبواب . وقطع همفرى بضع

ثقوب في خشب الأبواب بينما قامت أليس واديث بحشو
البندقيتين اللتين كانتا في منزل كلارا عند وفاة والدتها .

لم يكن هناك أثر للصوص ، وقد بدأ الآن الظلام في
الانتشار ، فتناولوا وجبيتهم المسائية في صمت وهم
ينصتون لأدنى صوت ، وفجأة نبع أحد الكلاب بصوت
منخفض . ثم سمعوا صوتا عند الباب ، ترى أيكون
صديقا أم عدوا ؟ وقال الصوت :

– لقد ضللت طريقي في الغابة ، هل يمكنني أن امكث
الليلة هنا .

كان همفرى يعلم انه لايمكن أن يكون هذا الرجل
من رجال المدير ، فصاح قائلا :

– انتي لا أفتح الباب مطلقا في مثل هذه الساعة من
الليل ، اذهب بعيدا ١

ثم أخذ بندقيته في يده ، وكان الصمت سائدا بينما
كان همفرى يتحرك بعيدا عن الباب ، ثم أطلقت قذيفة
نحو ثقب المفتاح ، ولكن القصبان القوية أمسكت بالباب
فظل مغلقا ، الا ان الطلقة قد أحدثت به فجوة كبيرة .
وظهرت ذراع خلال الفجوة وحاول الرجل أن يكتشف
ما الذي يعوق الباب ، وفي الحال تقدم همفرى للأمام

وأطلق النار تحت ذراع الرجل فانطلقت صرخة عالية
وسمع صوت جسم يسقط بالخارج ، فقللت الميس :

ـ هاهى بندقية أخرى محسوسة !

ثم وضعتها بين يديه وأخذت الأخرى التي قد أطلقها
في التو ثم قامت بحشوها مرة أخرى .

فقال لها هموري :

ـ شكرًا يا عزيزتي ، ولكن اذهبى مع اديث واجلسى
بالقرب من المدفأة ، فستكوننا أكثر أماناً هناك .

استمرت الكلاب في ارسال صرخات خافتة من الغضب
وكان واحداً منهم يشتم تحت الباب الخلفي ، فذهب
هموري وأطلق النار خلال الثقب الذي أعده في الخشب
ولكن لم يتمكن من سماع شيء ، وفجأة صدر صوت عالٍ
من غرفتهم أليس ينبيء بان المصووص قد كسروا النافذة
الصغيرة التي توجد في هذه الغرفة ، ولم يكن هموري
قد أهتم بهذه النافذة فقد ظن أنها أصغر من أن يمر من
خلالها رجل ، فنادى هموري الكلبين هولديفامست
ووتشمان ، وأرسلهما إلى غرفة النوم ، وسرعان ما
انباته صرخات الغضب والألم انهمَا كانا يناظران الرجل
الذى قد تسلل ، وكان كلاً البابين يتم ضربهما الآن من

الخارج بواسطه قطع ثقيلة من الخشب ، وقد بدا وكأنه
على وشك أن يستجيبا ، فأطلق همفرى النار مرة أخرى
خلال كل باب ، وفجأة انطلقت صرخات أخرى بالخارج ،
وأطلقت أعيرة نارية تصيبها صرخات من الغضب .

صرخ همفرى :

- هؤلاء هم رجال المدير . انتي متأكد من ذلك .
ثم سمع همفرى صوت ادوارد ينادى باسمه ، وفي
الحال جذبوا الموائد والكراسي بعيدا عن الباب الأمامي
ثم فتحوه .

صرخ ادوارد .

- هل أنتم جميعا بخير ؟
ثم خطأ فوق جسد رجل ودلف الى المنزل .

فأجابه همفرى :

- نعم ، نحن جميعا بخير ، شكرنا للمعونة التي
حضرتها . وكان لقاء سعيدا بين الأخوة والأخوات ،
فقد أمسك ادوارد بالفتاتين بين ذراعيه وأخذ يقبلهما .
ثم جاء اوسوالد ومعه بعض رجال الغابة الآخرين
يقودون السجناء الذين قد امسكوا بهم ، وتوجهوا الى
غرفة نومليس فوجدوا رجلا يتسلى نصفه داخل النافذة
وقد أمسك به الكلبان من عنقه ، ولكنه كان ميتا تماما .

فصرخ اوسوالد :

ـ انه كوربيولد :

وقال انوارد :

ـ نعم ، فلتغفر له السماء !

وتبينوا ان المصووص لم يفر منهم أحد . أما الرجل الذي أطلق همفرى عليه النار فقد مات ، وتم شد وثاق السجناء وحراستهم . وأثناء ذلك كانت الشمس قد بدأت في الشروق ، فتناول رجال المدير الافطار الجيد الذي أعدته الفتاتان من أجلهم . ثم رحلوا مع سجنائهم بينما وضع همفرى جثتى اللصين في العربة ولحق بهم وقد أخذ معه الصندوق الذى أخرجه من تحت الشجرة . وما أن وصل الى منزل المدير حتى أخبر مساتر هيرستون بالقصة بأكملها ، واعطاه صندوق المصووص فقاموا بفتحه فوجدوا أربعين جنيها من الذهب وبعض الفضة والمجوهرات .

فقال المدير :

ـ لقد تصرفت بمنتهى الصواب ، ولا اظن اننى ساكتشف أبدا اصحاب هذه الاشياء ، ولكننى ساحتفظ بها من أجلك ، واذا لم يظهر اصحابها الشرعيين فانها ستصبح ملكك !

١٧ - ادوارد يتوجه الى لندن

بعد بضعة أسابيع استدعي المدير ادوارد الى غرفته وقال له هامسا :

ـ لقد استقر الملك في اسكتلاندا . وقد جمع جيشه ،
اجلس . يجب أن نتحدث قليلا في هذا الشأن !

جلس ادوارد وهو يحدث نفسه بان فرصته قد
حانت أخيرا . فقال مستر هيثرستون :

ـ اظن انك تتمنى الان ان تتركنى وتلحق بالملك ؟
فأجاب ادوارد :

ـ اعتقد ان ذلك هو واجبي يا سيدى !

— حسن . ربما سيعير رأيك عندما تستمع لما يجب على أن أقوله ، واجبك الأول نحو أسرتك ، أقرأ هذه الرسائل قبل أن تقرر أن تتركهم .

ثم ناول ادوارد ثلاثة رسائل وكانت موجهه للمديير من أصدقاء الملك ، فقرأها ادوارد ولم يلبث أن اكتشف أن أصدقاء الملك الانجليز يعتقدون أن الوقت لم يحن بعد للاتيام بعمل أي شيء لساعدته . وان الجيش في اسكتلاندا قد تكون تقريبا من اعداء الملك ، وما أن يحصلوا على ما يريدون فانهم سيبיעون الملك للرؤوس المستديرة .

ثم قال المديير :

— لقد أظهرت لك مدى ثقتي بك باطلاعك على هذه الرسائل ، ان هناك المئات من الأشخاص الذين يرغبون في رؤية الملك وهو يحكم هذه البلاد مرة أخرى . وأنت تعلم الآن انني واحد منهم . ولكن كرومويل يتقدم بالفعل نحو الشمال وسيقوم بتمزيق هذا الجيش الى أشلاء ويجب على أصدقاء الملك ان ينتظروا .

فقال ادوارد :

— انتي اشترك يا سيدى لشقتك القامة في ، وساكون دائم رهن اشارتك ، ولن أتركك حتى تسمع لى بذلك !

حدث كل شيء كما قال المدير . فقد هزم جيش الملك في اسكتلاندا ودمر تماما ، فأسرع الملك إلى مسكن ليختفيء فيه بين الجبال ، وشعر أدوارد أنه كان حكينا في اتباع رغبة المدير ، وفكر في أنه لن يتصرف أبدا ضد رغبته .

ومرت الأيام والشهور سريعة وهادئة ، وادوارد يمضى وقته في بهجة غامرة ، كان يخرج مع أوسوالد لاقتناص الغزال . وكثيرا ما أمد همفري وشقيقته بلحm الغزال .

وخلال الخريف كانت باسيانس ووالدها يقومان بزيارتهم باستمرار ، كما كانوا يرسلان إليهم هدايا من الزهور والكتب أيضا .

وجاء الشتاء وأصبح الثلوج عميقا في طرق المدينة . فلم تصل سوى بضع خطابات قليلة من لندن . وكانت أحدي هذه الرسائل تحتوى على تقرير بأن الملك قد فر من اسكتلاندا ، وأنه يقوم بتجهيز جيش في هولندا .

فقال المدير :

ـ أعتقد يا أدوارد أن الوقت سيعين قريبا . حيث يمكننا أن نساعد الملك . وعندما يأتي الربيع سأرسلك إلى لندن ، وهناك سيمكنك أن تحكم على الأحداث

ولكن يجب على أن أوجهك وأرشدك إلى الطريق
الصحيح .

فقال أدوارد :

- انتى سافعل ذلك بالتأكيد . انتى أريد أن أضرب
ولو ضربة واحدة على الأقل من أجل الملك !

وبعد بضعة أسابيع قليلة وصلت خطابات تقرر أن
الملك في اسكتلاندا مرة أخرى ، وقد تم تتوبيجه في مهابه
وقد انضمت إليه مجموعات كبيرة من أصدقائه .

فقال المدي :

- ان هذا الجيش اتوى من الجيش الذي قد هزم
من قبل ، وسأرسلك لأنك إلى لندن بخطابات إلى أصدقائه
.. وسيذهب معك خادمى سامسون ، ويمكنك أن تعىده
عندما لاتحتاج إليه . لا تخسيع أى وقت لأن كرومويل
لازال في اسكتلاندا وانتى متأكد أنه يعد نفسه للمعركة .
لم يكن لدى أدوارد الوقت الكافى لوداع أخوه ولكنه

أرسل أوسوالد ليخبرهم أنه ذاهب إلى لندن ، بينما
وعده باسيانس وكلارا بمساعدته في إعداد ملابس المرحلة
.. فصعد إلى غرفته وأنزل سيف والده الذى كان
معلقا على الحائط وقال في صوت عال :

– أتمنى أن تستعمل هذا بشرف كما فعل والدى
الشجاع .

ثم قبله ووضعه على الفراش واستدار ، ولده شته البالغة كانت بابسيانس قد وصلت الى الغرفة دون أن يراها . ولم يشعر أنه قد تحدث بصوت عال فقال لها :

– أنتي لم أسمعك تدخلين يا بابسيانس !

فقالت :

– سيف من هذا يا ادوارد ؟

– انه سيفي . لقد ابتعته في ليمونجتون .

فقالت :

– ولكن ما الذي يجعلك تهتم به الى هذا الحد ؟ ، لقد قبلته قبل أن تخضعه على الفراش ، انك سكرتير ولست جنديا ، ويجب أن تستعمل القلم لا السيف !

فقال ادوارد :

– لقد كان سيف الكولونيل بيفرلى ، وانك تعلمين كم كان عطوفا علينا ، وتنذرين أنتي أشعر أن حياة الجندي تناسبنى أكثر من كتابة الخطابات ، واذا كان

الكولونيل بيفرلى قد عاش لكت قد تبعته الى الحروب
والمعارك .

لم تعقب باسيانس باى اجابة ، ثم لحقت بهما كلارا
فقامت الفتاتان بجمع ملابس ادوارد ووضعها في الحقائب
الكبيرة انتظارا للجواه .

توجه ادوارد لرؤيه المدير وتسليم منه الخطابات
التي كان عليه أن يحملها الى لندن بالإضافة لبعض
النقود من أجل رحلته .

وقال له المدير :

- اذا تركت لندن ولحقت بالملك ، فسيكون من
الخطر الكتابة الى ، أبعث سامسون الى اذا توجهت
الى اسكتلاردا ، وسأعرف عندئذ انك قد رحلت .

في الصباح التالي وقبل شروق الشمس ، أيقظ
ادوارد صوت حصان سامسون في الفناء ، وعلى الفور
كان مستعدا للرحيل ، وأثناء مرور بباب حجرة المعيشة
رأى ضوءا ينبعث منها ولدهشته خرجت باسيانس من
الغرفة وقالت له :

- وعندما ودعتك الليلة الماضية . نسيت كتابا
صغيرا كنت أنوي أن أعطيه لك ، هلا أخذته وقراته ؟

انه يحفل بالأفكار الجيدة وقد يساعدك في بعض الأحيان .

فأجابها أدوارد :

ـ سأقرأه وأفكّر فيك !

فقالت باسيانس :

ـ لا ، أقرأه وفكّر فيما يحتويه !!

فقال أدوارد :

ـ بالطبع سأفعل فانتي لن تحتاج لكتاب لأتذكر باسيانس هيثرستون .

و قبل يدها ثم غادر المنزل . ولم يلبث أن أمتطى ظهر حسان قوى أسود ، متخذًا طريقه إلى لندن . و سامسون خلفه يتبعه .

في مساء اليوم التالي اقتربا من المدينة الكبيرة فأخذ سامسون يوضع لادوارد المباني الشهيرة المختلفة التي مرّوا عليها حتى وصلا إلى حانة هارئة تسمى « الذئاب » حيث طلب منها مسّتر هيثرستون الاقامة فيها ، وكان أدوارد متّعباً من جراء الرحلة الطويلة و سرعان ما كان نائماً في الفراش .

— اتنى سعيد بروپیٹک یا ادوارد ارمیتاج ۔ واجد ان هستر هیٹرستون یشق بک تماما ، وہو یقول انک قد توجہ الی شمال انجلترا ، وستاخذ ائی رسائل یکون علی ان ارسلها ، وساقوم باعدادها لک ۔

ثم أخذ يسأل عدة أسئلة حول صديقه المدير وابنته
أجاب عليها أدوارد ، ثم سأله قائلًا :

– هل ستمكث في لندن عدة أيام؟

فاجایہ ادوارد :

۔ انک ستو جہنی یا سیدی

- حسن ، أنها أوقات عصبية ، ولنذهب تزخر برجال

وظيفتهم مراقبة كل القادمين الجدد ، وسارسل لك في الغد خطابات لبعض الأصدقاء في الشمال وسيقومون بمساعدتك .

نهض ادوارد للانصراف وشكر مستر لانجتون على عطفه ، ثم أخذ الخطابات الأخرى للأشخاص الذين قام مستر هيثستون بتحديدهم ، وكان أهم خطاب موجها إلى أحد التجار ، فقد قام هذا الرجل بالاعداد لحصول ادوارد على أية مبالغ يحتاج إليها عن طريق تاجر آخر في يورك .

أما الخطابات الأخرى فكانت لأصدقاء مستر هيثستون وقد قاموا جميعا باستقبال ادوارد بكل العطف ، كما وعدوا بمساعدته عند اللزوم ، وعندئذ شعر ادوارد أنه لا مبرر للبقاء في لندن أكثر من ذلك ، فطلب من سامسون العودة إلى المدير في اليوم التالي . ثم قام بالاعداد لرحلته الخاصة ، وتوجه إلى غرفته ، واستغرق في النوم .

وفي الصباح التالي أحضرت إليه الخطابات التي وعده بها مستر لانجتون وفور استلامه لها قام بوداع سامسون . ثم انصرف متوجها إلى خارج لندن عبر طريق الشمال العظيم .

١٨ - طريق الشمال العظيم

مضت ساعة أو ساعتان .. وكانت الشمس على وشك الغروب عندما وصل إلى بارنيت فقرر إلا يتقدم أكثر من ذلك ، ولم يكن هناك إلا حانة واحدة في المكان، فتوقف عندها وربط حصانه ثم توجه إلى الغرفة الفسيحة حيث يجلس المسافرون عادة .

كان يرتدي الملابس الداكنة والقبعة الطويلة التي كان يرتديها عندما كان سكرتيرا لستر هيثروتون ، وما دخل إلى الغرفة كان هناك ثلاثة رجال يجلسون بجوار المدفأة وكانوا يبدون كالرجال الأفاضل ، ولكن ملابسهم الجميلة كانت ممزقة وقدرة ، فرفعوا أبصارهم عندما أحضر إدوارد حقائبها للغرفة وقال أحدهم :

ـ انه جواد لطيف ذلك الذى تركبه ، اهو سريع جدا ؟

فأجاب ادوارد :

ـ انه كذلك !

ثم استدار مبتعدا ليتحدث الى زوجة صاحب الحانة فاعطاها حقائبه لتعتني بها . ولكن لم يشعر بارتياح لنظره الرجال الثلاثة .

فقال رجل آخر متهم :

ـ اذا هب انت نحو الشمال ؟

فأجاب ادوارد :

ـ ليس تماما .

ثم سار عبر الغرفة نحو النافذة وهو يتمنى أن يفر من أى حديث آخر مع هؤلاء الرجال .

فقال الرجل الثالث في صوت عال :

ـ ان هذا الرأس المستدير شديد التكبر !

فصاح آخر :

ـ نعم ، ومن السهل ان نتبين انه لم يعتاد ان

يحدث اليه الرجال الأفضل ، واننى استطيع ان انتزع
أذنه مقابل بنسين !

لم يلق ادوارد بالا لهذا ، فقد كان لا يريد التشاير
مع الرجال ، فجاء صاحب الحانة وأمر الرجال الثلاثة
بمغادرة المكان ، فلم يستجيبوا في البداية فقال لهم
صاحب الحانة :

ـ اذا لم تنصرفوا في الحال فسأرسا في استدعاء
من يقذف بكم للخارج .

ـ فنظروا اليه في غضب ولكنهم انصرفوا .

ـ اننى أسف يا سيدى الشاب على وجود هؤلاء
الأشخاص اننى لم أعرف أن زوجتى قد سمحت لهم
بالمدخل ، واننا نعلم جيدا من هم ، ولكننا لا نستطيع
أن نثبت شيئا ضدتهم ، واذا كنت ستبعد كثيرا فمن
الأفضل الا تسير بمفردك .

ـ فقال له ادوارد :

ـ شكرنا لك على اخطارى بهذا واظن انهم يبدون
كقطاع الطرق !

ـ فأجابه صاحب الحانة :

- لقد أصبت ياسيدى ، وأتمنى فقط أن نستطيع اثبات هذه الحقيقة . ففى هذه الأوقات المضطربة . يجب علينا نحن أصحاب الفنادق أن نستقبل كل أنواع الناس المشكوك فىهم . ولكنى أرى معك سيفا جيدا هناك . أليس لديك أى مسدسات ؟

فرد عليه ادوارد بالايجباب وهو يفتح معطفه ويظهرهم له .

- هذا حسن ، وأتمنى ألا تضطر إلى استخدامهم . وما أنتهى ادوارد من قناع وجبهة المتأخرة حتى جمع حقائبه وتوجه إلى غرفته وسرعان ما استغرق في النوم .

وفي الصباح التالى توجه للتأكد من اطعام جواده ، وكان الرجال الثلاثة يقفون قريبا ولكنهم لم يقولوا شيئا له ، فعاد إلى الفندق وطلب الافطار ، و لما انتهى من تناوله سحب مسدساته وحشهاها بالبارود الجديد .

وبينما كان يفعل ذلك رفع بصره فرأى واحدا من الرجال ووجهه تجاه النافذة وهو ينظر إلى الغرفة ، ففكر ادوارد ان ذلك أفضل لأنه قد رأى الآن ما يمكن ان يتوقعه اذا ما حاول أن ينتزع أذنه . ثم انصرف بعد

أن سدد لصاحب الفندق حسابه ، وما أن ترك المدينة حتى
مر عليه قطاع الطريق الثالثة .

استمر في السير متتملاً حوالي خمسة عشر ميلاً
حتى وصل إلى منطقة فسيحة خالية من الأشجار ..
فأسرع في السير وإذا به يرى أمامه قطاع الطريق الثالثة
وكانوا يهبطون تلا يفصل بينه وبينهم !

ولفترة وجيزة لم يتمكن من متابعتهم ، فاوقف
حصانه ليتيح له فرصة الراحة . ثم أخذ يصعد في بطء
التل التالي وما أن وصل إلى قرب القمة ، حتى سمع
صوت مسدس . ورأى رجلاً يعدو نحوه وفي يده مسدس
ويلتفت برأسه للخلف . ثم جاء من خلفه قطاع الطريق
الثالثة وأطلق واحد منهم مسدسه ولكنه أخطأ الرجل
الذى في المقدمة ، فقام الرجل الذى في المقدمة باطلاق
النار . وإذا بأحد قطاع الطريق يسقط من فوق جواده ،
وقد حدث كل ذلك فجأة لدرجة أن أدواه استطاع
بصعوبة أن يسحب مسدسه الخاص ، ثم تخطاه الرجل
يتبعه قطاع الطريق الاثنان . فأطلق أدواه النار فسقط
اللص الثاني على الأرض وسرعان ما استدار اللص
الثالث بجواهه وركض هارباً عبر الحقول !

توقف الفارس الذى هب ادوارد لمساعدته وصعد
نحوه ثم قال له :

ـ شكرًا لنجدتك يا سيدى . فان هؤلاء اللصوص
الثلاثة كانوا أكثر من اللازم بالنسبة لى لاتعامل معهم .
لقد كنت متوجها نحو الشمال عندما ظهروا خلفى وتلتفت
حولى فتبينت على الفور انهم يقصدون ايقافى ، فأدربت
جوادى خارج الطريق نحو بعض الاشجار ، فتقدم
أحدهم نحوى لايقافى ، بينما ذهب الآخرون الى الطرف
البعيد للأشجار ليأتوا من خلفى . وعندما لاحظت انهم
قد تفرقوا عدت ادراجي مرة أخرى وبأسرع ما أستطيع
ولكنهم اقتفوا أثرى في الحال ، وما لم تكن أنت هنا
للنجدة لكنت أنا الآن في عداد الأموات !

فقاله ادوارد وهو يشير الى الجثتين الملقتين على
الطريق :

ـ وماذا ستفعل بهم ؟

ـ فأجابه الغريب :

ـ اتركهما في مكانهما ، فان لدى عملا هاما في
الشمال ولا أستطيع أن أضيع أى وقت بخصوص جثتي

اللحسين كذلك ادوارد كان يرغب في الاسراع للاماكن
فاستقر رأيهما على السير معا ، وكان ييدو على الغريب
انه سيد فاضل مهذب ولم يلبث أن بدأ يميل اليه ، وكان
رجالا وسيما قويا في حوالي الثالثة والعشرين من عمره
وكان يرتدي ثيابا فاخرة مع القبعة الملكية والريشة .

وأثناء سيرهما نحو الشمال تحدثا في عدة أشياء
ولم يشر الغريب أو ادوارد بكلمة حول المهمة التي كانت
تدفعهما إلى هذه الرحلة الطويلة وكانت الأسماء هي
كل ما يعرفه كل منهما عن الآخر ، وتجنبها المدن الكبيرة
فقد قال الغريب أنه لا يريد أن يراه أحد .

شعر ادوارد تماها بما يريد رفيقه أن يفعل ، وأثناء
الليل توقفا عند بعض الحانات الصغيرة في القرى التي
تقع على الطريق ، وهكذا استأنفا رحلتهما لعدة أيام .
وأخيرا قال الغريب :

– مستر أرميتابج .. لقد سافرنا معاً منذ ما يقرب
من أسبوع ولا نعرف شيئاً عن خطط كل منا ، ولكن
إذا كنت تثق في ، فانني أيضاً أشعر أنني استطيع أن
أثق بك ، ولكنني أظن من ملابسك إنك من ذوى الرؤوس
المستديرة ، ولكن تصرفاتك تبدو كسيد فاضل وأعتقد

ان القبعة والريشة ستكون أكثر ملائمة لرأيك عن ذلك
الشيء الذي ترتديه ؟

فأجابه ادوارد :

ـ بالطبع يامستر شاللونير ، انك على صواب ،
ولو كنت أستطيع لرحبت باستبدال ردائي .

فقال شاللونير :

ـ انتي اصدقك . اليست مهمتك هي نفس مهمتى .
انتي اسير حتى انضم للملك . . . وأعتقد انك ملكى
أصليل وأستطيع ان أصحبك الى بعض الأصدقاء
وسيسمحون لنا بالبقاء معهم في أمان وستأتى الفرصة
لتوجيه ضربة من أجل الملك !

فقاله ادوارد :

ـ من هم أصدقاؤك ؟

فأجاب شاللونير :

ـ اسمهم كانينهام !

وفي صمت التقى ادوارد الخطاب الذي اعطاه له
مستر لانجتون وناوله الى شاللونير الذي قرأ :

(الى مس كانيتهم في بورتليك بالقرب من بولتون)
فضحك شالونير عاليا ثم صاح قائلا :

ـ ان هذا لظريف ، اثنان من الناس يتقابلان ثم
يقصدان نفس المكان ولنفس المهمة ولمدة أسبوع تقريبا
ولا يجرؤ أى منهم على الثقة في الآخر .

فقال ادوارد :

ـ في هذه الأوقات الخطيرة ، لا يعرف الرجل أبدا
فيمن يستطيع أن يثق .

عندئذ تحدث شالونير عن النضال الذي سيبدأ
قريبا بين الملك وكروموويل وقال أن الجيش الملكي يكتسب
كل يوم المزيد من القوة وأنه يتم حاليا امداده بكل ما
يحتاج إليه جيدا . وأن الآلاف من الرجال سينضمون
إليه عندما يبدأ في التحرك نحو الجنوب إلى إنجلترا .

ثم استطرد قائلا :

ـ لقد قتل والدى في ناسبي وكل ما كان يمتلك
قد اغتصبه ذو الرؤوس المستديرة ، ولو لا النقود
التي تلقيتها من خالاتي العجائز الطبيات لما كنت أملك
الآن شيئا ! .

فستانه ادوارد :

— هل سقط والدك في ناسيبي؟ وهل كنت هناك؟
فأجاب شالونير :

— إن والدى قد سقط أيضاً في ناسيبي.

— إنى لا أتذكر اسم أرميتاج؟ هل كان قائداً هناك؟
فأجاب ادوارد :

— نعم لقد كان كذلك.

فنظر شالونير إليه في شك ثم قال :

— لم يكن هناك ضابط يحمل اسم أرميتاج في
ناسيبى !

فأجاب ادوارد :

— إنى قد ذكرت الحقيقة. ومادمت قد أظهرت
ثقتك بي فاننى سأثق أيضاً بك، إن اسمى ليس
أرميتاج . . انه بيفرلى، وكان والدى قائداً لفرقة
فرسان الأمير روبرت في ناسيبي !

كانت دهشة شالونير عظيمة وقال :

— بالفعل عندما رأيتكم في البداية فكرت انك تشبهه
شخصا قد اعتدت أن أعرفه ، إنك تشبهه والدك كثيرا .
لقد كان جنديا وسيما وقد كنت احترمه ويجب أن تكون
أصدقاء يا بيفرلى !

فرد ادوارد :

— بالفعل نحن أصدقاء .

ثم أخبر شاللونير بقصة فراره من أرنوود وحياته
كخطاب وما ان انتهى حتى قال له شاللونير :

— لقد سمعنا عن الحرير ، وظن الجميع انكم قد
قتلتم جميعا ولكن اذا لم تكن قد قابلتني هل كنت
ستنضم الى الجيش كارميتاب أم كبيفرلى ؟

فأجاب ادوارد قائلا :

— انت لا أكاد أعرف ماذا أفعل ، وانني أحتاج الى
صديق ليرشدنى .

فقال شاللونير :

— لقد وجدت صديقا وهو أنا ، وعندما نقابل الملك
يجب أن تقول له أسمك الحقيقي ، لقد كان والدك أحسن
جندي في جيش الملك تشارلس وان ابنه ومليكتنا الجديد

سيذكره جيدا . وقد قاربت رحلتنا الى الانتهاء الآن .
وستفكر خالاتى انه لشرف عظيم بالنسبة لهم أن يكون
هناك عضو من عائلة بيفرلى داخل مسكنهم .

وصلنا الى بورتليك فى ساعة متأخرة من الليل .
وكان منزلنا عتيقا ولطيفا أنسىء بين الأشجار الجميلة
وفى الردهة قابلتهما سيدتان متقدمتان فى السن وكانتا
فى شدة السرور لرؤيه شاللونير الذى كان ابن شقيقتهما .
ونظرتا أول الأمر فى ريبة نحو ادوارد وهو فى رداء ذوى
الرؤوس المستديرة وحتى بعد أن ناولتهما خطاب مستر
لانجتون . وعندئذ أخبرهما شاللونير انه ابن كولونيل
بيفرلى وسرد عليهم قصة قطاع الطريق . وعندئذ
استقبلتاه فى ترحيب بالغ .

وبعد تناول وجبة المساء ، سأله شاللونير ان كانت
هناك أية رسائل من أجله ، فاحضرت احدى السيدتين
عدة رسائل أطلع عليها شاللونير ثم ناولتها لا دوارد ،
لقد كانت من الجنرال ميدلتون وأصدقاء آخرين من
جيش الملك .



وصلوا أخيراً الى يورتلدك

وتبين لهما من هذه الرسائل أن جيش الملك قد تقدم
وان المئات من أصدقاء الملك الانجليز قد انضموا اليه .

فقال آدوارد :

– وأين الجيش الآن ؟

**– إنهم سيكونون على بعد بضعة أميال فقط هنا
هذه الليلة ، فهم يتقدمون سريعا ، ويمكننا أن ننضم
 إليهم غدا !**

١٩ - حراس الملك في روجيستر

قبل مغادرتهما الفراش في الصباح التالي ، وصل خطاب من الجنرال هيدلتون ، فعلم شاللونير وأدوارد أن الجيش قد استقر خلال الليل على بعد ستة أميال فقط من بورتليك . وبسرعة ارتديا ثيابهما ثم قال شاللونير:

ـ انه سيدو غريبا للغاية اذا تقدم ذو رأس مستدير نحو الملك وذكر له انه ابن الكولونيل بيفرلى .

وخلال دقائق معدودة وبمساعدة بعض ملابس شاللونير كان أدوارد قد تحول الى جندي وسيم الطلعة وملكيا يرتدي القبعة والريشة ، واستمرا في السير حوالي ساعة حتى وصلوا الى خيمة الجنرال الذى

استقبل شاللونير كصديق قديم . وما أن سمع أن ادوارد هو ابن الكولونيل بيفرلى حتى قال أن الملك تشارلس سيكون سعيدا لرؤيته . ثم أصطحبهما الجنرال إلى خيمة الملك ، وانتظروا بالخارج عدة دقائق حتى خرج إليهم أحد الضباط وقال لهم :

– الملك سيراكم الآن !

ودخلوا إلى الخيمة . فقال الجنرال للملك :

– سيدى لقد أحضرت لك أبناء اثنين من أشجع ضباطك .. هذا هو ابن جون شاللونير وقد قتل والده في ناسيبي .

فأجاب الملك :

– انتي لا أشك في أن الابن شجاع كابيه !

ومن يده فانحنى شاللونير على احدى ركبتيه وقبلها ثم قال الجنرال للملك :

– والآن ياسيدى لدى مفاجأة من أجلك ، ان هذا السيد هو ابن الكولونيل بيفرلى الذى وهب حياته أيضا في ناسيبي .

فأجاب الملك :

- بالطبع . لقد سمعت ان الأسرة بأكملها قد قتلت في حريق ناسيبي ، أيها الشاب لقد خدم والدك والدى بخلاص ، وكيف يمكننى أن أوضح شكرى لابنه ؟
- بان تسمح لي أن أكون بالقرب منه عندما تكون في خطر .

فقال الملك تشارلس :

- ان هذه هي الاجابة التى أتوقعها من عائلة بيفرلى !

ثم ترك ادوارد وشاللونير الخيمة وبعد بضعة دقائق لحق بهما الجنرال الذى قال لادوارد :

- لقد جعلك الملك برتبة كابتن وقد أعطى اوامره بانك يجب أن تكون بالقرب منه دائما .

وخلال فترة وجيزة كان ادوارد مستعدا للانضمام لفرقة حرس الملك ، وتقىدم الجيش سريعا نحو الجنوب الى وارنجلتون ، حيث قابلوا فرقة من فرسان كرومويل وبسهولة امكن طرد ذوى الرؤوس المستديرة من ساحة القتال . . . وعمر الفرح جيش الملك واعتقدوا أنهم قد

هزموا لامبرت وهو واحد من أفضل قواد كرومويل . ولكن ميدلتون علم أن هذا لم يكن سوى جزءا بسيطا من جيش ذوى الرؤوس المستديرة . وكرومويل نفسه كان يتقدم نحو الجنوب مع معظم جنوده ، وكان ينوى أن يقف بين الملك وبين لندن حيث يمكنه بهذه الطريقة أن يمنع الملك تشارلس من اللحاق بأصدقائه في جنوب إنجلترا .

ولم تثبت النقارير أن بدأت تتوالى عن خسائر خطيرة في الشمال ، وقد تخلف لورد ديربي وبعض الضباط الآخرين للعمل على تجميع فرق من الجنود للحاق بالملك . وكانوا يتقدمون نحو الجنوب وعلى بعد مائة ميل خلف جيش الملك ، إلا أنهم قد أخذوا بالهداية عند ويجان فقتل وأسر منهم الكثيرون .

فقال شالوتير :

ـ ان هذا لأمر خطير . لقد فقدنا أفضل ضباطنا . وكان الجنرالات يتشارعون فيما بينهم حول قيادة الجيش ولكن ميدلتون كان الجنرال الوحيد الذي يقوم بواجبه جيدا . وأراد الملك أن يتقدم سريعا نحو لندن . ولكن الجنود كانوا منهكين من التقدم الطويل . وكان

الطقس شديد الحرارة ، ولا يمكنهم التقدم بدون راحة ، فقرر القواد التقدم نحو ورسستر وهي مدينة تتعاطف مع الملك . وهناك مكثوا لمدة خمسة أسابيع ، واستمر الجنرالات في الصراع بينما الجنود قد انهكهم الانتظار بدون عمل فبدأوا في مغادرة الجيش .

ثم وردت التقارير تشير الى أن جيش كرومويل قد بدأ يقوى يوما بعد يوم . وانه يتقدم الى ورسستر ، وحتى ذلك الحين لم يحاول أحد أن يضع أي خطة لمواجهة الخطر .

وأخيرا ورد تقرير يفيد بأن كرومويل على بعد خمسة أميال فقط . وفي هذه الليلة والصباح الذي تلاها ، قام الملك ومعه أدوارد بتفقد مدى استعداد الجيش للمعركة فوجدا أن معظم الضباط والرجال في يأس وأسى . ولكنهم مستعدون للقتال ، وعند الظهرة عاد الملك لمنزله ولم تمض ساعة حتى كانت المعركة قد بدأت ، وتوجه الملك نحو البوابة الرئيسية للمدينة مع أدوارد وبعض الضباط الآخرين من حرس الملك . وقبل أن يتمكنوا من المرور خلال البوابة جرفهم للخلف زحف كبير لجمع من الجنود الملكيين لا يوقفهم شيء ، فنادى الملك ضباطهم باسمائهم ولكنهم لم يلقوه لذلك بالا ،

وانتشر هذا الفزع خلال الجمع حتى في خلال هذه الرغبة العارمة في الفرار . كان الملك وحراسه على وشك الانقلاب من على ظهور جيادهم .

قام كرومويل بارسال فرسانه عبر النهر بينما المراقبون على حدود المدينة كانوا من الاهمالي بحيث انهم لم يلاحظوا هذه التحركات . ولم يتوقع أحد ظهوره في هذا الجانب من المدينة . فامكنته في سهولة أن يدفع الفرسان الملكيين للوراء ولكن بعض الضباط حاربوا في بسالة إلا أن رجالهم لم يعاونوهم وتم أسر العديد منهم بينما فر الآخرون .

عاد الملك إلى المدينة وقام شاللونير بجمع بضع فرسان واستعد للحرب فقال الملك :

ـ اتبعني .. انتا يجب أن توقف هذا الفزع الغبي من الانتشار !

ثم قفز مبتعدا يتبعله ادوارد وشاللونير والعديد من رجال حرسه . ولكنه لم يلبث أن وجد أن الجنود الآخرين ليسوا على استعداد للمعاونة ، فاستمر في السير .. وعلم شاللونير في النهاية أن حياة الملك قد أصبحت في خطر والمعركة قد ضاعت . فقال :

ـ سيدى ، يجب أن تهرب ، ان الجيش لم يعد
 المناسبا للحرب ، وذوى الرؤوس المستديرة يلحقوننا
 بسرعة .

ولم يسمح الملك تشارلس لأحد بالذهب معه . ولم
 يكن يريد أن يدفع أصدقاءه للخطر
 وفي هذه الليلة سار وحده وابعد .

وفي الصباح التالي كان هذا الجزء من جيش الملك
 والذى فر من ورسستر قد اكتشف ان الملك قد تركهم ،
 وعندئذ تفرق الجنود في فرق صغيرة ، وفي بطء عادوا
 الى منازلهم في الشمال . وانتشرت فرق من ذوى
 الرؤوس المستديرة في انحاء البلاد في محاولة لأخذهم
 وقد أخذوا العديد منهم أسرى الا أن كثيرا منهم قد فر .
 وكان من بينهم ادوارد وجون شالونير ..

٢٠ - في الغابة مرة أخرى

بعد مضي يومين كان الصديقان يسيران الهويني
عبر طريق ضيق أعلى التل ، فقال ادوارد :

- حسن ، أنها لنهاية طريقة لامالي في الحرب من
أجل الملك ، انتى لم أوجه ضربة واحدة بعد من أجله !

فأجاب شالونير :

- أنها حقيقة ، والخطر الوحيد هو في عودتنا إلى
منازلنا . و اذا كنت ستدبر إلى الغابة الجديدة ، فهل
استطيع أن أذهب معك ؟ لأن جيش كرومويل سيتقدم
نحو الشمال للقبض على الملكين الذين فروا .. وانتى

متأكد أنهم سينزوجهون الى بورتيليك ، ولن اجرؤ على العودة الى هناك ، أما الجنوبي فسيكون أسلم بالنسبة الى .

فقال ادوارد :

– نعم ، تعال معي ونسقطيع أن نجد موقعا للاختفاء في الغابة ، وهناك يمكننا أن نضع احدى الخطط ، ولكن اصغ ! .. ان ذلك كان صوت بندقية !

فسارا الى قمة التل وعلى بعد حوالي نصف ميل شاهدا فرقة صغيرة من الفرسان الملكيين تحارب في معاناة عصابة كبيرة من ذوى الرؤوس المستديرة .

فصرخ ادوارد قائلا :

– تعال يا جون . دعنا نضرب ضربة واحدة على الأقل !

واندفعا داخل المعركة ، فأعتقد ذوى الرؤوس المستديرة أن الفارسين من قواد جيش كبير ولم يلبثوا أن لاذوا بالفرار بعيدا عن الميدان وقد تركوا عشرة عن رجالهم ما بين جرحى وقتل على الأرض !

وصاح أحد الشبان قائلا :

– شکرا یابیفرلی ، شکرا یا شاللونیر !!
كان ذلك هو جرينفیل أحد حراس الملك ، والذى
يعرفانه جيدا .

واستاذ جرينفیل قائلا :

– ان زملائى هؤلاء كانوا على وشك الفرار عندما
ظهرتم ، ولن أبقى معهم بعد ذلك ، اننى سأنضم اليكم
اذا سمحتم لى بذلك .

وقد أخبر الرجال انه سيكون من الأسلم لهم أن
يتفرقوا ويتجهوا الى هنالك ، غانصروا وهم
سعدا .

فقال ادوارد :

– يجب أن نفعل شيئا بقدر ما نستطيع لهؤلاء
الجرحى ، ثم يمكننا أن نأخذ ملابس القتلى ونرتديها
وستنمر خلال المدينة في أمان لأن الناس سيعتقدون أننا
من ذوى الرؤوس المستديرة .

أعتقد جرينفیل وشاللونير ان هذه خطة ممتازة .
فأوثقوا جيادهم الى احدى الأشجار ثم قاموا بالعناية
بالرجال الجرحى . ثم ارتدوا ملابس ثلاثة من قتلى

ذوى الرؤوس المستديرة ثم انصرفوا ، ولما بدأ الظلام
ينتشر وصلوا الى حانة صغيرة فقال جرينهيل :

– يجب أن تكون على قدر كبير من سوء السلوك .
وعندئذ سيعتقد الناس أننا من جنود كرومويل !

ودخلوا الى الحانة وسرعان ما وجدوا أن الناس
كانوا في شدة الخوف منهم . وقد أعتقد الجميع انهم
عصابة من جنود الرؤوس المستديرة يبحثون عن الملكيين
الذين فروا من ورسستر ، فأمر ادوارد باحضار أفضل
الطعام ثم ناموا في أفضل غرفة في الفندق . وفي صباح
اليوم التالي انصرفوا بدون دفع مليم واحدا ، واستمروا
في رحلتهم الى الغابة الجديدة بهذا الأسلوب . . . وainما
ذهبوا لم يشك الناس اطلاقا في انهم من رجال جيش
الرؤوس المستديرة ، وهكذا مرروا في أمان خلال البلد .
مع أن مجموعات الجنود كانت مشغولة بتعقب كل
أصدقاء الملك الذين فروا بعد المعركة في ورسستر .

قام ادوارد بالتخطيط عندئذ للفرار من انجلترا مع
أصدقائه الجدد ، وقد عقد العزم على أن يأخذهم الى
منزل همفرى ليخفىهم هناك ، ثم يمكنه الذهاب الى المدير

في رداء جنود الرؤوس المستديرة . وعندئذ لن يفكر الناس أبدا انه كان مع جيش الملك .

مضى أسبوع بعد المعركة عندما اقتربوا من الغابة فقد ادوارد المجموعة الصغيرة نحو المنزل ، وكان الظلام قد انتشر تقربيا عندما وصلوا الى هناك حيث كان همفرى في الفناء عندما سمع وقع أقدام جواد وقد اندفع في البداية نحو المنزل ليوصى الأبواب . ولكن صوت ادوارد سرعان ما أعاد الهدوء الى نفسه . وقد عمه الفرح هو والفتاتان لدى رجوعه ، وعلى الفور كان الثلاثة يجلسون لتناول وجبتهم المسائية ، وعقد ادوارد العزم على زيارة المدير في اليوم التالي ، حيث يقص عليه قصبة الأسابيع القليلة الماضية باكمالها ويطلب منه المشورة فيما يجب عليه أن يفعل .

وفي الصباح التالي وقبل أن يستيقظ شالونير وجرينفيل ، امتنى ادوارد ظهر جواده ، وسار عبر الغابة ، وعند بوابة منزل المدير ، رأى أوسوالد ، ولأول وهلة لم يتعرف عليه الحارس وهو في زي جندي من ذوى الرؤوس المستديرة ، فنادى ادوارد عليه وفي الحال تعرف عليه أوسوالد من صوته ، وقد أخبره ادوارد كيف

قام بالفرار عن طريق تبادل الملابس مع أحد جنود الاعداء .

وقال أوسوالد :

ـ انتي يجب أن احترس من ان الناس ستظن انك كنت تحارب من أجل كرومويل . وعليك ان ترتدي هذه الملابس طوال الوقت .

دخل ادوارد المنزل وقابل المستر هيثرستون المدير الذي اندهش كثيرا لرؤيه ادوارد في زي الغريب وقال

له :

ـ يا عزيزي ادوارد ، انتي سعيد لرؤيتك في أى زي ، اجلس وقص على كل شيء !

وعلى الفور أخبره ادوارد بما حدث وكيف تمكّن من الفرار ولماذا يرتدي ملابس أحد الرؤوس المستديرة

فقال المدير :

ـ هناك خطورة من البقاء هنا . وبعد قليل سيكون معروفا انك حاربت لا من أجل كرومويل ، ولكن من أجل الملك . كما أن أصدقائك سيكونون أيضا في خطر ، وعليك أن تخفيهم بضعة أيام .. ويجب أن تدبر لعدورك

البحر بأسرع ما تستطيع والآن ستجد باسيانس وكلارا
في انتظارك !

غادر ادوارد الغرفة فاستقبلته الفتاتان في سرور
عظيم . وكانتا لا تعلمان شيئاً عما حدث له خلل
الأسباب الماضية فسرد قصته حتى أوضحت باسيانس على
البكاء عندما علمت بالخطر الذي قد تعرض لها ، ولكن
سرعان ما تحولت دموعها إلى ابتسامات ، فقد كانت
سعيدة بعودته ولكنها حزنت عندما أخبرها أنه يجب
أن يعبر البحر فوراً !

٢١ - السرمان

مرت الأيام ، وعلم ادوارد ان الملك لازال طليقا ، وفي كل انحاء جنوب انجلترا ، كانت مجموعات من جنود الرؤوس المستديرة تبحث عنه ، أما صديقا ادوارد فكانا في أمان مع همفري وشقيقته وفي أحد الأيام قال له شالونير :

— من المحزن ان تعيش أليس واديث في الغابة انهما فتاتان جميلتان ويجب أن يعشن في بلاط الملك !

فأجاب ادوارد :

— نعم ، انتي لا تستطيعي أن أنسى انهما ابنتا الكولونيل بيفرلي .. ولكن ماذا أفعل ، وأنا متأكد من

ان ارنوود مستمتع لبعض ذوى الرؤوس المستديرة .
وسأظل داتما رجلا فقيرا فقط ، ويجب عليهما البقاء
هنا والعمل كبنات خطاب !

فقال شاللونير :

ـ ان لدى خطة . ان خالاتى في بورتليك يتمتعن
بالمثراء ، وهن وحيدات في العالم . واننى متأكد انهن
سيكن في غاية السعادة بالغاية بشقيقتك ، لقد إنقذت
حياتى ولذلك فهن يتمنين أن يقدمن شيئا في مقابل ذلك ،
هل أكتب لأسالهن ؟

فأجاب ادوارد :

ـ شكرا لك يا جون ، واننى أعرف أن خالاتك
سيقدمن لهما خير رعاية كما أن شقيقتك ستكونان أكثر
أمانا في بورتليك عندما أرحل ، وأرجو أن تخبرنى برد
حالاتك على خطابك .

فقال شاللونير :

ـ سأفعل ذلك !

عندئذ جاءت مجموعة من الفرسان الى المنزل بينما
كان همفرى يعمل في الحقل فقابلهم ادوارد عند البوابة
وساله الضابط الذى يقود المجموعة عن هويته .

فأجاب ادوارد :

ـ انتى سكرتير مدير الغابة ياسيدى . وقد أرسلنى الى هنا مع اثنين من الجنود ، وسيمكثون هنا اثناء الليل بينما يبحثون اثناء النهار في الغابة عن اي ملكى من الذين فروا من ورسستر ، وقد علمنا ان بعضها منهم يحاول ان يعبر البحر وانهم يختبئون في الغابة ، فهل تريد ان ترى الرجلين ياسيدى ؟

فقال الضابط :

ـ لا ، لا أستطيع الانتظار ، الى الامام يارجال .

ثم استأنف السير ، وأسرع الجنود بالابتعاد وخلال دقائق معدودة كانوا قد اختفوا عن الانظار .

استمر جنود الرؤوس المستديرة يتجلون خلل الغابة مدة اسبوعين او ثلاثة اسابيع ، وقاموا بزيارة المنزل عدة مرات ، وفي كل مرة كان ادوارد يطلعهم على الخطاب الذى قد أعطاه له المدير والذى كان يأمره فيه بان يقوم بالمراقبة للقبض على الملك او على اي ملكى قد يكون مختبئا في الغابة ، وقد اقتنع ضباط الرؤوس المستديرة تماما بهذا الخطاب ، وابعدوا وهم يعتقدون ان ادوارد وأصدقائه قد أرسلوا للغابة لنفس الغرض

الذى يقومون به ، وأخيرا لم تعد هناك أية مجموعة من هذه المجموعات في الغابة . فقد رحلوا جميعا نحو شاطئ البحر لمنع الملكيين من الفرار الى فرنسا .

أعتقد ادوارد أن الوقت قد حان لتدبير فراره هو وكان يعلم انه لن يكون آمنا أبدا في انجلترا ، فقد يستطيع الاختفاء في الغابة لبعض الوقت ولكن من المؤكد ان ذوى الرؤوس المستديرة لن يستقروا مالم يأخذوا كل الملكيين الذين كانوا بجوار الملك في ورسستر ، لذلك فقد توجه الى منزل المدير ليستشيره بشأن أفضل ما يمكن عمله . فوجده جالسا الى احدى الموائد يقرأ خطابا . وفي صمت أعطى لادوارد الخطاب وهو يبتسم ، فقرأه ادوارد وعلم ان الحكومة كانت سعيدة للغاية بشأن مجهودات المدير في البحث عن الملكيين الذين حاربوا في ورسستر . وفي مقابل هذه المجهودات قاموا بمنحه أراضى أرندور !

وضع ادوارد الخطاب على المائدة ولم يستطع الكلام وقد فكر ان هذه هي نهاية أحلامه وأنه لن يحصل على أملاك والده أبدا . ثم نظر الى وجه المدير هستر هيثرستون الذى كان لايزال مبتسما وهو يقول :

— يا ادوارد ، انتي كنت أشك في قصتك منذ ان رأيتكم لأول مره ، وقد تبين لي انك قد ولدت سيدا لا حطابا ... ثم قابلت شقيقتيك وشقيقك ، وتبينت انهم أيضا لم يكونوا ابناء حطاب ، وفي أحد الايام كنت في ليمونجتون وبالصدفة قابلت رجلا يسمى بنيامين ، وكان خادما في أرنوود . فسألته عدة اسئلة وكان يعتقد انكم جميعا قد انتهيتم بالحريق في أرنوود ... ولكنه أعطاني اسماء وأعمار ابناء الكولونيل بيفرلى ، وأخبرنى عن اشكالهم ، وقد قررت انه ليس من الممكن ان تكون هناك عائلتين لهما نفس الاسماء ونفس الاعمار ... اخبرنى يا ادوارد ، هل انا على صواب ؟ أنت انت ادوارد بيفرلى !

تبين لا ادوارد ان سره قد ذاع ولافائدة ترجى من اخفاء الحقيقة أكثر من ذلك فأجاب قائلا :

— سيدى انتي ادوارد بيفرلى . ولكتنى الان لن أصبح سيدا لأرنوود ... !

ضحك مسمر هيرستون عاليا وهو يقول :

— وهل تعتقد انتي سآخذ الذى يجب ان يكون من حركك أنت ؟ انتي بالتأكيد قد دبرت لأن تمنحك لي أرنوود ولكتنى فعلت ذلك من اجل الا تقع في ايدي اشخاص

آخرين . . وأرجو أن يعود الملك في يوم من الأيام ،
وأنك تعلم أنني أحد الذين يعملون سرا لمساعدته . وإذا
عاد الملك فسيكون من الأمان في كل أنحاء العالم معرفة
أدوارد بيفرلى وستكون أرنوود لك ، وإذا لم تعد أبدا ،
فانتي سأحتفظ بها لك وأرسل اليك النقود عبر البحر .
ولن تكتشف الحكومة أبدا تلك الخدعة التي قمت بها
معهم .

ظل أدوارد صامتا . ولم يعرف كيف يشكر المدير ،
وفي النهاية قال :

— أعتقدت في البداية أنك لم تكن منصفا في أحد
أرنوود من أيدي الأشخاص الذين لاحق لهم في امتلاكها ،
أما الآن فانا أعلم أنك صديقى بالفعل ، وأشكرك على
عطفك على وعلى شقيقتي وأخي . . ولقد وثقت بي
واطلعتنى على سرك ، وأنت تعرف أحد أسرارى ولكننى
أريد أن أخبرك بسر آخر .

فقال المدير :

— نعم يا أدوارد . . وأنا أستطيع أن استنتاجه
فهل له أية صلة بابنتى ياسينس ؟

فاجاب ادوارد :

— سيدى ، اتنى احب ابنتك ، ولكننى لم اجرؤ مطلقاً على مصارحتها . . فاننى لا أستطيع ان اوفر لها شيئاً حتى الان سوى حياة زوجة حطاب . . ويجب على ان اترك انجلترا ، واذا فر الملك فان على ان اهيم معه في بلاد غريبة ولا أستطيع ان اطلب من ياسيانس حتى لو كانت تحبني ان تسير معى نحو مثل هذه الحياة غير المستقرة .

فقال هيثروستون :

— لا أعتقد ان هناك مجالاً لأن تشک في حبها ، فان الاب يعرف مشاعر ابنته المحرومة من الام . . واننى اعرف من خلال آلاف الاشياء الصغيرة ان ياسيانس تجبيك !

امتنلاً قلب ادوارد بالفرح ، فانه لم يكن ليحلم ابداً انه قد يستطيع ان يطلب من ياسيانس ان تكون زوجته وقد بعثت كلمات المدير فيه امراً جديداً .

فقال :

— إنني سأذهب لرؤيتها في الحال !

وتوجه إلى الحديقة حيث كانت تجلس بسيانس
لتقرأ فرفعت بصرها نحوه وترأت سره في عينيه وقالت
له :

— إنك ستذهب عبر البحر ولكنك ستعود ، وعندما
تعود ستجدني في انتظارك يا إدوارد بيفرلي .

٢٢ - عودة الملك

بعد بضعة أيام تلقى شاللونير ردا من خالاته وكن يرجبن باستقبال أليس وأديث في منزلهن ومعاملتهن كبنات لهن . . وعلى الفور تم اعداد كل ما يلزم لرحلتهما نحو شمال إنجلترا ، وكانت الفتاتان حزينتين لفارقة أخويهما اللذين يتعلقان بهما بشدة والذهب إلى آناس غرباء عنهما ، ولكن سرعان ما أوضج أدوارد لـ أليس أن هذا التدبير كان لصالحهما . إلا أن مهمته كانت أصعب مع أديث . لأنها لم تكن ستترك أشقاءها فقط ولكن ستترك أيضا بقراتها وجوارتها . وكذلك دجاجها فقد كانت هذه الحيوانات أصدقاءها أيضا .

اصطحب همفرى الفتاتين الى ليمنجتون حيث ابتعاد عربة ليأخذهما الى لندن . وقد وصلوا الى هناك في أمان حيث وجدوا عربة مس كانينجهام الخاصة في انتظارهم . فسلم همفرى شقيقته الى رعاية اثنين من الخدم كبار السن واستأنفوا الرحلة الى بورتليك وسط فيض من الدموع . ثم عاد همفرى الى الغابة الجديدة

كان جنود الرؤوس المستديرة قد توقفوا الآن عن التطلع نحو القبض على المزيد من الملكيين عند الشاطئ الجنوبي . وبعد وداع المدير وباسيانس . قام ادوارد مع صديقيه شاللوشير وجرينهيفيل بالتوجه الى سوتشامبتون . وهناك تسلموا سرا بعض الخطابات من فرنسا تقول ان الملك قد استطاع الفرار اخيرا ، وأنه كان في باريس ، العديد من اصدقائه قد انضموا اليه . فابحروا في مركب صيد صغير . وساعدتهم الريح الطيبة في الوصول الى فرنسا سالمين .

وهكذا افترق ابناء الغابة الجديدة . فقد ظل همفرى وحيدا للعمل بالزراعة بينما شقيقاته وادوارد كانوا الآن بعيدا جدا . فهل ياترى سيجتمعون معا مرة أخرى في يوم من الايام ؟ لا يستطيع أن يت肯ه بذلك أحد .

اما في الشمال فكانت الفتاتان توافقان الحياة في
هدوء . وقد كبرتا وأصبحتا شابتين جميلتين ولا يعرف
قصتهما سوى حالات شاللونير . . وفي فرنسا أصبح
ادوارد جنديا مثل العديد من أصدقاء الملك الآخرين . .
وقد حارب في البداية مع الجيوش الفرنسية ، الا ان
حكومة كرومويل أصبحت صديقة للفرنسيين ، مما دعاهم
إلى دفع الملك تشارلس لمغادرة بلادهم ، فذهب معه
ادوار الى اسبانيا وهولندا . . وقد عرف عن شاللونير
وجرينفيل وادوارد بأنهم أشجع أفراد الفرقة الانجليزية
الصغيرة ، والتي كانت مستعدة لخدمة مليكهم
بأرواحهم .

ومات كرومويل في عام 1658 ، وقد حاول ابنه
ريتشارد ان يحكم لفترة وجية ، ولكن انجلترا كانت
قد أرهقت من جراء حكم ذوى الرؤوس المستديرة . .
وبعد سنتين عبرت مجموعة كبيرة من السادة الى
هولندا حيث طلبت من الملك العودة الى انجلترا .

وكانت بداية الصيف عندما أشرقت الشمس على
الجムع الغفيرة التي ازدحمت في شوارع لندن ، بينما
امتلأت نوافذ المنازل من كل الجانيين بالنساء وهن
يلوحن للملك بآيديهن المزينة بالمجوهرات . وكان الملك

يمر بينما كان يسير الى جانبه ادوارد وشالونير وجرينفيل الذين كانوا اقرب خدمه اليه .

وقال شالونير :

— انتظر يا ادوارد . هل تعرف هاتين الفتاتين الجميلتين اللتين تطلان من هذه النافذة ؟ !

— بالطبع لا اعرف . فهل هما اثنتان من سيدات البلاط اللائي قد قدمن من فرنسا لخدمة الملكة ؟ !

فصرخ شالونير ضاحكا :

— يالك من اخ ظريف ، انهم شقيقتاك .. وهاهن خالاتي يجلسن خلفهما !!

فأخذ ادوارد يحدث نفسه قائلا :

— هل هذا ممکن .. هل هاتان الفتاتان هما اللتان كانتا تقومان بالطهي وغسل الملابس واطعام الدجاج في الغابة منذ عشر سنوات مضت ؟ !

ولما مر نظر الى اديث وابتسم ، فصاحت قائلة :

— أليس ! .. هذا هو ادوارد ؟

كانت صرختها كافية لأن يسمعها الملك الذي نظر هو أيضا وابتسم ، ثم قال لا ادوارد :



اذن هاهما شقيقاك الملتان كنت تتحدث عنهما كثيرا ؟

– اذن فهاتان الفتاتان هما شقيقتك اللتان تحدثت
عنهم كثيرا يا ادوارد ، يجب ان ينضما الى بلاطى
ليتعلم اصدقائى الفرنسيون مدى جمال السيدات
الانجليزيات !!

وما أن تمكنا من ترك الملك حتى هرع ادوارد مع
صديقه الى منزل خالات شالونير ، وامتلا قلب الفتاتان
بالفرح لدى رؤية أخيهما بعد كل هذه السنين الطويلة
من الانتظار ، كما استقبلتا أيضا صديقيهما القديمين
شالونير وجرينهيل ..

وقالت أليس :

– والآن يا ادوارد من تظن هنا اليوم ؟ .. انها
أجمل امرأة في لندن ..

ومع أن ادوارد قد تبين جيدا من كانت تعنى أليس
الا أنه قال :

– بالطبع ولكن من هي ؟

فأجابت أليس في ابتسامة :

– بأسپيانس هيثرستون ، أنها تجلس مع والدها
الذى جاء الى لندن مع همفري للنظر في أمر بناء أرنوود
مرة أخرى .. وقد علمنا كل ما يتعلق بالخدمة التي
قام بها مستر هيثرستون ، وهو مستعد لاعادة أرنوود
البيك !

كانت السنوات التي مرت قد أتاحت لادوارد بعض الفرصة لمعرفة امكان انتظار باسيانس له مدة طويلة ، فقد كتب اليها ولكن لم يتلق اي رد ، فأعتقد ان خطاباته لم تصلها وكان هذا هو السبب فعلا ، فقد كان من المستحيل حينئذ على ملكي هارب ان يرسل خطابات لأصدقاء في انجلترا او ان يتسلم خطابات منهم ، وقد كان ضباط كرومويل يراقبون لمنع كل الخطابات التي تمر بين الملكين وأصدقائهم .. وكان ادوارد يشك كثيرا فيما اذا كانت باسيانس ستذكر الوعد الذي قد اعطته له عندما ودعها فسائل اديث :

– هل باسيانس لازالت غير متزوجة ؟
فأجابته اديث قائلة :

– نعم بالطبع مع ان الكثيرين قد طلبوها للزواج ولكنها لم تهتم بأى منهم !
قفز الأمل مرة أخرى الى قلب ادوارد ، وفي هذا المساء أقام الملك اجتماعه الأول للبلاط ، حيث وقف ادوارد بجوار كرسيه .. ثم تم تقديم كل واحد من السادة والسيدات في البلاط فيتحنن الى الملك ويقبل يده ، وقد أصاب الملك الارهاق من طاربور الناس الطويل الذي كان يمر أمامه .. ولكن كان من واجبه الانتظار حتى النهاية ، وفجأة رأى مستر هيثرستون يقود بيده سيدة ، لقد كانت ابنته باسيانس .. وفي الواقع فان الميس قد

ذكرت الحقيقة عندما وصفتها بأنها أجمل امرأة في
لندن !

انحنت باسيانس للملك ثم رفعت رأسها مرة أخرى
ونظرت إلى عيني ادوارد مباشرة ، ولأول مرة بدت
وكأنها لا تعرفه ، فقد بدللت السنين كثيراً من الشباب
الذى كان قد تبع مليكه إلى فرنسا ، ثم ابتسمت ، فتبين
لادوارد في الحال أنها ستحفظ وعدها .

ولكن الملك كان قد رأى هذه الابتسامة أيضا
فالتفت نحو ادوارد وقال ضاحكا :
- أخشى أننى سأندى كلا من أشجع ضابط لدى
وأجمل سيدة في بلاطى !

وبعد مرور عام شرف الملك ثلاثة من ضباط حرسه
بأن حضر زفافهم وذلك بأن سلم باسيانس لادوارد
وأليس لشالونير واديث لجرينفيل . ثم قال :
- هل يمكن أن يكون هناك مقابل رقيق للخدمات
التي قمت بها لليكم . . . ؟

ولازالت هناك بعض البقية لسرد هذه القصة ، فقد
استمر همفرى يحب عملة فأعطاه ادوارد مزرعة كبيرة
.. وبعد فترة تزوج كلارا راتكليف والتي كانت قبل
عوده الملك قد اكتشفها عم لها يقيم في غرب انجلترا ..
وقد عاشت معه حتى وفاته حيث ترك لها كل أمواله ..
وهكذا نقول وداعاً لأبناء الغابة الجديد !!

فهرس

١٣٦

٧	الملك يهرب
١٣	النار في أرنوود
٢٥	الأطفال في الغابة
٣٥	الدرس الأول لادوارد
٤٥	أيام العمل
٥١	غريباء في الغابة
٥٩	الحريق
٦٩	سيف الكولونيل بيغري
٧٩	مقابلة غير سارة
٨٩	ادوارد في خطر
٩٧	الموت في الغابة

صفحة

١٠٧	الصديق الجديد
١١٥	زيارة المدير
١٢٤	مجموعة لطيفة
١٣٣	المدير له سكرتير جديد
١٤٦	لصوص في الغابة
١٤٩	ادوارد يتوجه إلى لندن
١٥٩	طريق الشمال العظيم
١٧٣	حراس الملك في روبيستر
١٨١	في الغابة مرة أخرى
١٨٩	السوان
١٩٧	عودة الملك

مطبوع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الایداع بدار الكتب ١٩٩٩/٩٠٣٥

I.S.B.N 977 - 01 - 6198 - 5



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف
ولا جدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهي إليه.. هكذا
تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم
أزهار المعرفة للجميع. للطفل - لأشاب - للأسرة كلها. تجربة
مصرية خالصة يعم في يضها ويشير نورها عبر الدنيا ويشهد
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يخطو ويكبر
ويتعاظم وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل
أسرة... وأنى لأرى شمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحدر والفن
المبدع والحضارة المتتجددة.

لسمونا هيلوك